طبيعة المعرفة ومصادرها

الدرس الأول

- يقول **رينيه ديكارت** : العقل هو أعدل الأشياء قسمة بين الناس ، إذ يعتقد كل فرد بأنه أوتي منه الكفاية ، وإن اختلاف آرائنا لا ينشأ من أن البعض اعقل من البعض الآخر ، وإنما ينشأ من أننا نوجه أفكارنا في طرائق مختلفة .

أولاً ـ طبيعة المعرفة وعناصرها :

١ـ **معنى المعرفة :** للمعرفة معنيان اثنان رئيسان ، الأول عام والثاني خاص ، هما :

المعنى العام : المعرفة هي الفعل العقلي الذي يتم به **حصول الشيء في الذهن** ، وقد يكون هذا الفعل مصحوباً بانفعال ما ، أو لا يكون .

المعنى الخاص : المعرفة هي الفعل العقلي الذي يتم بوساطته **النفاذ إلى جوهر الموضوع** لتفهم حقيقته ، بحيث تكون هذه المعرفة خالية ذاتياً من كل غموض والتباس ، ومحيطة موضوعياً بكل ما هو موجود للشيء في الواقع .

- فالمعرفة أوسع من العلم وهو أحد فروعها ، والعلم أدق من المعرفة وأكثر تخصصاً منها ، لذلك يربط **لالاند** المعرفة بالتصور والعلم بالفهم .
- القاعدة العامة تقول أن كل علم معرفة وليس كل معرفة علم .

٢ـ **عناصر المعرفة :** يتضمن عنصرين اثنين وعلاقة قائمة بينهما :

العنصر الأول : وجود ذات عارفة ، أي العقل الذي يمتلكه الإنسان وبه يُعرف .

العنصر الثاني : وجود الموضوع ، وهو ما يتضمنه العالم الخارجي من موجودات حسية ومجردة .

العلاقة بين العنصرين السابقين : يركز البحث الفلسفي في المعرفة على طبيعة العلاقة ، وعلى أولوية أحد هذين العنصرين فيها على الآخر ، وشكل التأثير المتبادل بينهما .

ثانياً – الموقف الفلسفي من المعرفة : سلك الفلاسفة السابقون في موقفهم من إمكان المعرفة ثلاثة اتجاهات :

١ـ **الاتجاه الشكيّ** : يعود معنى الشك في الفلسفة إلى الفعل اليوناني (يبحث أو يتقصى) ثم يتطور ليدل على الإنسان الذي يبحث عن الحقيقة من دون أن يعثر عليها وهو على نوعين : شكك **مطلق** وشك **منهجي** .

أـ الشك المطلق :

- يرى أنصار هذا الاتجاه استحالة قيام المعرفة ، وينكرون قدرة الحواس والعقل على حد سواء .
- الشك المطلق قديم في الفلسفة ، فقد ذهب السفسطائي اليوناني **غورغياس** إلى أنه لا يمكن معرفة شيء ، وحتى لو أمكن معرفة شيء ما فإنه لا يمكن نقل هذه المعرفة إلى الآخرين .
- أما **بيرون** فقد ذهب إلى أنه ينبغي على الإنسان ألاّ يتخذ أي رأي في موضوع المعرفة ، لأنه لا يمكن الوثوق في الحس ولا في العقل معاً .
- للمشككين حجج مشهورة حاولوا فيها إثبات استحالة قيام المعرفة ، مثل حجة خداع الحواس وحجة اختلاف آراء الناس وحجة تعذر وجود البراهين القاطعة .
- لم يحظى الشك المطلق بانتشار واسع في الفكر الفلسفي ، لأنه يتعارض مع الطبيعة الإنسانية التي تسعى دائماً إلى اكتساب المعرفة والبحث عن الحقيقة .

ب- الشك المنهجي :

- هو مرحلة مؤقتة يمر بها الباحث عن الحقيقة عند انتقاله من الجهل إلى المعرفة ، وقد يقع فيها الإنسان مكرهاً نتيجة نقص الأدلة أو البراهين .
- أحياناً قد يختار الفيلسوف بنفسه تجربة الشك المرحلي ، كي ينتقد معارفه السابقة ويتأكد من صحتها ، ولا يغادرها حتى يثبت له بالدليل القاطع أنها صادقة .
- هذا ما قام به **ديكارت** الذي بدأ بالشك في كل ما يعرفه بالعقل ويدركه بالحواس ، حتى انتهى إلى يقين أولي لا يمكن الشك فيه ، وهو وجوده كذات عاقلة مفكرة ، يمكن أن تشك في كل شيء إلا في أنها تفكر ، وبما أنها تفكر فإن الفكر هو صميم وجودها وحقيقتها الأولية التي لا يمكن إنكارها .
- يطلق على **ديكارت** لقب أبو الفلسفة الحديثة ، فقد كانت فلسفته علامة فارقة أنهت العصر الفلسفي الوسيط وأعلنت ميلاد فلسفة العصور الحديثة .
- الهدف الرئيس الذي أراد **ديكارت** بلوغه ، هو إيجاد علم يتصف باليقين الذي تتصف به العلوم الرياضية .
- لتحقيق هذا الهدف وضع **ديكارت** في كتابه (مقال في المنهج) أربع **قواعد رئيسية يجب على العقل الاقتداء بها :**

١- قاعدة البداهة والوضوح : فلا أعتقد ببداهة أي حقيقة حتى يتبين لي يقيناً أنها كذلك .
٢- قاعدة التحليل : أي أن أقسّم كل فكرة صعبة إلى أجزائها البسيطة لإزالة كل غموض في معناها ، وللتمكن من حلها.
٣- قاعدة التركيب : أي أن أعيد وضع أفكاري وفقاً لترتيب منطقي يبدأ من البسيط إلى المركب ، ومن السهل إلى الأصعب .
٤- قاعدة الإحصاء : وفيه أقوم بإحصاء تام ، ومراجعة شاملة لجميع الأفكار التي حللتها وأعدت تركيبها ، كي أتأكد من أنني لم أغفل شيئاً .

- توضح هذه القواعد الأثر المركزي للذات ، وتعد قاعدة الوضوح أهم القواعد التي وضعها **ديكارت** ، وعليها يتأسس منهجه الفلسفي الذي يعرف : **بمنهج الشك الديكارتي** .
- استطاع ديكارت ، عبر رحلة طويلة من الشك ، أن يصل إلى يقين واحد وقد عبّر عن هذا اليقين بمبدأ (الكوجيتو) الذي يقول : (أنا أفكر إذاً أنا موجود) ، والوجود هو السمة العامة التي تنطبق على جميع أفراد النوع البشري .
- فهم جميعاً يمتلكون العقل ، الذي هو بحسب **ديكارت** (أعدل الأشياء قسمة بين الناس) ، وبالعقل وحده يستطيع الإنسان أن يبني معرفة يقينية حول النفس والله والطبيعة ، من دون أي حاجة إلى الاعتماد على الحواس .
- لأن العقل يحتوي بطبيعته على أفكار فطرية تمثل معارف يقينية أولية تتأسس عليها كل معرفة لاحقة .
- انتهى **ديكارت** في فلسفته إلى قسمة العالم إلى ثنائية (الفكر والامتداد) المبدأ الأول يختص بالذات العاقلة ، أما الثاني فيتعلق بالموضوع ، وقد أعطى الذات الفاعلية الوحيدة في موضوع المعرفة ، وأنكر أثر الموضوع في إقامة معرفة حقيقية صادقة .

٢- الاتجاه الوثوقي (الاعتقادي) :

- أنصار هذا الاتجاه يذهبون إلى الاعتقاد القاطع والجازم بإمكان المعرفة ، ومن ثم الوصول إلى الحقيقة وإدراكها .
- يميل أغلبهم إلى تأكيد الوثوق المطلق بالمعرفة التي تتخذ أدواتها من العقل ، مقابل التشكيك في المعرفة التي تعتمد في أدواتها على الحواس ، خاصة أنه يمكن لأي فرد أن يختبر بتجربته الشخصية زيف المعرفة التي تعتمد على الحس وتبدلها .
- لم يلجأ أنصار هذا الاتجاه إلى البراهين التجريبية الملموسة في إثبات حقائقهم ، بل اعتمدوا في مذاهبهم الفلسفية الميتافيزيقية على مقولات مجردة ومبادئ مطلقة ومفارقة للعالم الحسي ، مثل مقولة عالم المثل عند **أفلاطون** أو مقولة المحرك الأول عند **أرسطو** .

٣- **الاتجاه النقدي :**

- تطور الفلسفة في المرحلة الحديثة أدى إلى انحسار الاتجاه الوثوقي في التفكير الفلسفي ، ولا سيما بعد تطور المعرفة العلمية ، واكتشاف الكثير من الحقائق التي تتناقض مع المذاهب الفلسفية الميتافيزيقية .
- هذا ما دعا الفيلسوف الألماني **كانط** إلى تأسيس الاتجاه النقدي الذي يقوم على ضرورة البدء بفحص ملكات المعرفة وأدواتها قبل تأسيس أي مذهب فلسفي ، وعلى أهمية التمييز بين الحقول المعرفية المختلفة ، وتحديد الأدوات والملكات التي تناسب كل حقل من هذه الحقول .
- قام **كانط** بالتفريق بين ما يمكن للعقل معرفته من حقائق تتأسس عليها العلوم الطبيعية والمعارف الرياضية وبين ما يجب أن يسلم به الإنسان من الآراء التي لا يمكن البرهنة عليها أو إثباتها ، ولكنها ضرورية للسلوك الإنساني مثل حرية الإرادة وخلود النفس وفكرة الواجب الأخلاقي .

ثالثاً – مصادر المعرفة : ذهب أغلب الفلاسفة إلى أن الإنسان يعتمد على ثلاثة مصادر رئيسية للمعرفة وهي :

١- **العقل :**

- هو الأداة الرئيسية للمعرفة عند انصار الاتجاهات والمذاهب الفلسفية العقلية ، الذين يرون أن في العقل مبادئ عقلية وحقائق كلية تدرك بوساطتها ماهيات الأشياء وحقائقها .
- لهذه المبادئ والحقائق نماذج عامة ومجردة تقابل الأشياء والموجودات التي تقع خارج الذهن ، وتقوم المعرفة الحقيقية عندما يتطابق ما في الذهن من مقولات مع ما في الواقع من أشياء .
- يُعد **أفلاطون و ديكارت** من أهم أنصار هذا الاتجاه ، فقد ذهب **أفلاطون** إلى أن المعرفة الحقيقية لا تستمد من الحواس ، وإنما من المُثل والأفكار الفارقة للعالم الحسي ، والموجودة في عالم مثالي .
- العقل يصل إلى هذه الحقائق عبر إدراك هذه المثل إدراكاً عقلياً ، ومن ثم تنظيم الأشياء الحسية في العالم المادي بناء عليها .

- أما **ديكارت** فقد أكد أن الحقائق موجودة في العقل بشكل فطري ، وإنما تنمو وتتطور مع نمو الإنسان وتطور تفكيره ، لذلك فإن الإنسان عندما يكتشف حقائق الأشياء ، فإنه لا يتعلم شيئاً جديداً ، بل يكتشف الحقائق الموجودة في عقله ، تلك التي لم ينتبه لها من قبل .

٢- **التجربة :**

- يذهب انصار الاتجاهات الوضعية والتجريبية إلى أن المعارف ليست فطرية ، بل يكتسبها الإنسان عن طريق التجربة التي تقوم على الاتصال الحسي المباشر مع الأشياء الموجودة في العالم التجريبي (الواقع) .
- تبدأ تجربة الإنسان بالاتصال بالعالم الحسي منذ ولادته ، ثم تتطور مع تطور تفكيره ونمو ملكاته العقلية وزيادة معارفه ، فتستطيع أن تنتقل به من المحسوس إلى المعقول ، ومن العيني إلى المجرد .
- يعد الفيلسوف الإنجليزي **جون لوك** أحد اهم مؤسسي التجريبية ، فقد قام بإنكار وجود أي معرفة فطرية سابقة في العقل ، وذهب إلى أن مصدر المعرفة يعود إلى الإحساس والاستبطان .
- لذلك فإن جميع الأفكار الأولية تنشأ عن الحواس ، وتتوزع هذه الأفكار على أربعة أنواع . هي :
  - أ- أفكارا صادرة عن **حاسة واحدة** ، مثل اللون والصوت .
  - ب- أفكار صادرة عن **حاستين أو أكثر** مثل الامتداد والكمية والحركة .
  - جـ - أفكار صادرة عن **الاستبطان** ، مثل الإدراك والتفكير والانفعال .
  - د – أفكار صادرة عن **الإحساس والاستبطان** معاً ، مثل الوجود و الحرية ...

٣- **الحدس :** المعرفة الحدسية هي التي يحصل عليها الإنسان مباشرة من دون عناء أو من دون أن يستنتجها من معرفة سابقة عليها .. وله ثلاثة أنواع :

أ- **حدس تجريبي :** وينقسم إلى قسمين :

١- حدس حسي : هو أول درجات معرفة الإنسان بالعالم الحسي ، وبه يستطيع معرفة الأصوات والروائح وكل ما يتصل بالحواس الخمس .

٢- حدس نفسي : هو معرفة الإنسان انفعالاته ومشاعره وعواطفه التي تدور داخل نفسه معرفة مباشرة ، كشعور الإنسان بالفرح أو الحزن أو القلق .

ب- **حدس عقلي :** به يعرف الإنسان المقولات العقلية الأولية ، كقوانين الفكر (الهوية ، السببية) والمبادئ الرياضية (النقطة ، المستقيم ، العدد) .

جـ - **حدس مبدع :** هو أعلى درجات الحدس ، يعتمد عليه الفلاسفة في وضع مذاهبهم وأفكارهم الفلسفية ، كما يضع العلماء نظرياتهم العلمية من خلاله ، ويعتمد عليه الفنانون والشعراء في أعمالهم الفنية والإبداعية .



نشأة المعرفة وأشكالها

الدرس الثاني

أولاً – المعرفة العملية :

١- المرحلة البدائية :

- بدأت المعرفة منذ تواجد نوعنا البشري على سطح الأرض ، وذلك عندما حاول أسلافنا التفكير في الطرائق والوسائل والأدوات التي يمكن بوساطتها سد حاجاتهم الأولية والدفاع عن أنفسهم ضد ما يهدد حياتهم .
- لا يمكن الفصل بين هذه الغايات والمعرفة التي نشأت لأجل تحقيقها، ومن هنا أُطلق عليها اسم المعرفة العملية ، لأنها ارتبطت بالممارسة ارتباطاً وثيقاً .
- بقيت المعرفة العملية محدودة وبطيئة التطور لآلاف السنين ، بسبب قلة حاجات البشر قديماً وحصرها في استمرار النوع البشري والدفاع عن النفس .
- ارتبط تطور هذه المعرفة بتطور الجماعات البشرية نفسها ، فمعرفة أدوات الصيد بدأت قبل معرفة الزراعة وأدواتها ، لأن مرحلة الصيد والترحال سابقة على مرحلة الزراعة والاستقرار .
- ارتبطت المراحل المهمة من تطور المعرفة العملية بالقفزات التي حققها الإنسان عبر تاريخه ، فقد مكنه التواصل اللغوي من التعبير عن أفكاره بشكل أفضل ، ودفعه إلى الانتقال من العيش في جماعات إلى العيش في مجتمعات منظمة .
- هذا ما فرض عليه الحاجة لمعارف جديدة تتعلق ببناء المدن وشن الحروب ووضع الأعراف السياسية والقانونية التي تنظم الحياة الاجتماعية ، نتيجة تعقد المجتمع وتعدد فئاته وتزايد أفراده .

٢- اختراع الكتابة :

- يعد اختراع الكتابة منذ سبعة آلاف عام حدثاً مهما في تطور المعرفة العملية ، عندما تمكن الإنسان من نقل معارفه وخبراته زمانياً إلى الأجيال اللاحقة ، ونقلها مكانياً إلى مجتمعات أخرى .
- أدى إلى تطور المعارف وتحولها إلى علوم ، (الفلك ، الرياضيات) غير أن هذه العلوم بقيت عملية ولم تتحول إلى العلم النظري ، لأنها بقيت مرتبطة بالحاجات المادية للمجتمعات .
- وأدى تطور المعرفة العملية وارتباطها بالممارسة والتطبيق ، إلى تطور الفنون وازدهارها ، فعمل ذلك كله على تطوير الملكات العقلية للإنسان وتهيئته للانتقال إلى المعرفة النظرية .

٣- سمات المعرفة العملية :

أ- استمدت صحتها من إمكان تطبيقها ، ومن قدرتها على تحقيق النتائج ، فالعلم الصحيح هو المفيد والقابل للتطبيق .

ب- لا تتصف بالتعميم ، لأنها ارتبطت بشكل أساسي باختلاف الجماعات التي كانت تمارسها ، واختلاف البيئة التي تعيش فيها هذه الجماعات .

ج- اتصفت العلوم التي نشأت في ظل المعرفة العملية بالقداسة والسرية ، وهذا ما حال دون انتشارها وانتقالها إلى أفراد المجتمع جميعهم .

د- تباين التطور بين العلوم ، فقد تطور بعضها بشكل ملحوظ نتيجة الحاجة إليه ، بينما لم تشهد بعض العلوم الأخرى تطوراً مهماً .

ثانياً – من المعرفة العملية إلى المعرفة النظرية :

- أدى تطور العلوم إلى تكوّن وعي إنساني أطلق عليه اسم الوعي الأسطوري ، الذي أدى عملاً مهماً في تنظيم المجتمع وتطويره مادياً ، لكنه عمل في الوقت نفسه على نشر الذهنية الغيبية التي تتألف من مجموعة الأساطير والخرافات.
- أدى فرض هذه الذهنية إلى تكوين عائق أمام حرية العقل ، وجعله عاجزاً عن التفكير المنطقي المتصف بالتنظيم والانسجام .
- في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد ، ظهر فكر جديد في الوعي الأسطوري ، اتسم بروح تشكيكية ، نتيجة التردي الذي وصلت إليه حالة الناس بسبب الانغلاق الذي اتصفت به السلطة في ظل الوعي الأسطوري .
- فبدأت في بلاد اليونان حضارة جديدة ، عرفت نشاطاً تجارياً عبر البحر ، وكانت ملتقى الكثير من الأجناس والشعوب ، فأدت إلى تشكيل انفتاحاً ووعياً بالوجود الإنساني ودعت إلى التفكير العقلاني الحر .
- مهدت هذه الشروط الجديدة لولادة العلم النظري ، الذي كانت الفلسفة أول منتجاته ، ولم تكن الفلسفة في أثناء المرحلة اليونانية اختصاصية كما هي اليوم ، فكان الفلاسفة القدماء يلمون بكثير من العلوم .
- ساعد على ذلك قلة المعارف التي كانت موجودة في ذلك العصر ، كما أدى الفصل بين العمل الفكري والعمل الجسدي إلى تفرغ الفلاسفة للبحث والتفكير والعمل في المعرفة .

ثالثاً – تصنيف المعرفة :

- تُعد المعرفة موضوعاً مهماً بالنسبة للفلاسفة والعلماء ، ولأن العقل العلمي يميل دوماً إلى التنظيم والترتيب ، حاول المفكرون تصنيف المعرفة والبحث في أنواعها وخصائصها .
- أدى البحث الدائم في المعرفة إلى نشوء حقول اختصاصية تهتم بدراسة المعرفة ، تحاول وضع نظريات في تصنيفها ، وتبحث في التخصصات العلمية ومناهجها ، وهذه الحقول هي :

١- الغنوصولوجيا :

- نشأت في قلب الفلسفة ويطلق عليها فلسفة المعرفة ، لأنها تبحث في نظرية المعرفة .
- فتدرس طبيعتها وأصلها وحدودها ، وتشرح الآلية التي تتم بها المعرفة ، وتفسر العلاقة القائمة بين الذات العارفة والموضوع المعروف .

٢- الأبيستيمولوجيا :

- تتألف من (Epistem) التي تعني علماً ، و (Logos) التي تعني نظرية أو علماً .
- وتختص الأبيستيمولوجيا بالمعرفة العلمية ، لذلك يطلق عليها فلسفة العلم أو علم العلم وتُعنى بالدراسة النقدية لمبادئ العلوم المختلفة ، وتبحث في فرضياتها ونتائجها و موضوعيتها .

٣- الميتودولوجيا :

- تتألف من (Method) التي تعني منهجاً أو طريقة ، و (Logos) التي تعني نظرية أو علماً .
- وتسمى علم المناهج ، و الميتودولوجيا فرع من فروع المنطق ، يبحث في مناهج العلوم المختلفة وفي الطرق والأدوات التي تستخدمها هذه العلوم للوصول إلى نتائجها .

رابعاً – أشكال المعرفة : يقوم هذا التصنيف على ثلاثة أشكال هي :

١- المعرفة الاعتقادية :

- الاعتقاد : هو تسليم العقل بفكرة ما ، والإيمان بصحتها ، مع عدم إمكان إثباتها منطقياً أو التأكد من صحتها تجريبياً .
- معرفة الله تعالى والإيمان بالأديان من أهم موضوعات المعرفة الاعتقادية .
- ذهب بعض الفلاسفة كا : **ابن سينا و ابن طفيل** إلى الاعتقاد بوجود الله ناتجٌ عن **معرفة فطرية** يمكن أن يتوصل إليها الإنسان بمفرده ، نتيجة التأمل والتفكير بالكون وحوادثه .
- بينما ذهب آخرون إلى أنها **معرفة غيبية** ، لا يتمكن الإنسان من بلوغها إلا عبر الوحي والنبوة .

٢- المعرفة العقلية :

- تشتمل على الموضوعات والأفكار والمفاهيم المجردة ، التي لا يمكن إدراكها عبر الحواس ، بل بوساطة العقل نفسه .
- يستخدم العقل فيها منهج التأمل معتمداً على الحدس والاستدلال والاستنتاج ، ويقوم معيار صدقها على الاتساق المنطقي الصوري والخلو من التناقض .
- تعد الفلسفة والرياضيات من أشهر مجالات المعرفة العقلية ، لأن صحة نتائجهما لا تعتمد على البرهان التجريبي ، وإنما على المقدمات التي يضعها الفيلسوف وعالم الرياضيات ، وعلى صحة النتائج المشتقة من هذه المقدمات .

٣- المعرفة العلمية :

- تشتمل على دراسة الموضوعات المادية المحسوسة والمشخّصة في الواقع ، وهي تطبيق **لقانون السببية** ، أحد قوانين العقل الذي ينص على أنه لكل حادثة سبب يؤدي إلى حدوثها .
- تعتمد على المنهج العلمي الذي يبدأ بالملاحظة ثم الفرضية ثم التجريب ، وأخيراً البرهان واكتشاف القانون .
- كانت المعرفة العلمية في بداية نشأتها معرفة نظرية تعتمد على التأمل ، لذلك بقيت ملحقة بالمعرفة الفلسفية حتى منتصف الألف الثانية بعد الميلاد .
- ثم بدأت المعارف العملية تستقل تباعاً عن الفلسفة ، بدءاً من الفلك على يد **كوبرنيكوس وغاليليو** ، ثم الفيزياء على يد **نيوتن** ، ثم باقي العلوم .
- وتصنف المعرفة العلمية إلى قسمين هما :

أ- العلوم الطبيعة :

- موضوعها الطبيعة المادية وما يتعلق بها ، فتدرس حركة المادة وشكلها وتركيبها ، وتدرس المادة الحية في الإنسان والحيوان والنبات ، وتعتمد على منهج الاستقراء ، ويطبق فيها المنهج التجريبي .
- تتصف نتائجها بالدقة والموضوعية ، ويتلخص هدف العلوم الطبيعية في فهم الحوادث الطبيعية والتنبؤ بها ومحاولة توجيهها والسيطرة عليها.
- تضم العلوم الطبيعية ثلاث مجالات رئيسة هي : الفيزياء والكيمياء والأحياء ، بالإضافة إلى علم الفلك والفضاء .
- أدى التقدم العلمي إلى نشوء اختصاصات جديدة داخل كل علم رئيس ، فأصبحت الفيزياء مجالاً واسعاً يضم الميكانيك والفيزياء النووية والفيزياء الفلكية ....
- وانقسمت الكيمياء إلى عامة وعضوية ، واستقلت علوم الأرض التي تتخصص في الجغرافية الطبيعية والجيولوجيا وعلوم البحار .

ب- العلوم الإنسانية :

- تدرس كل ما يتعلق بشؤون الإنسان وسلوكه ، ولقد بقيت هذه العلوم زمناً طويلا تنضوي تحت الفلسفة ، إلا أنها بدأت تستقل عنها مع تطور المناهج العلمية .
- وكان علم النفس أو العلوم التي استقلت عن الفلسفة ، ثم علم الاجتماع ، ثم تطورت هذه العلوم وأصبحت اكثر تخصصاً ، كعلم النفس التربوي والمقارن والتحليل النفسي ....
- كذلك الأمر بالنسبة إلى علم الاجتماع الذي تفرّع إلى علوم عدة منها : علم الاجتماع العام ، وعلم الأنثروبولوجيا (دراسة تاريخ الإنسان وتطوره نفسياً واجتماعياً) .
- في القرن العشرين تطورت العلوم الإنسانية ، فنشأت علوم جديدة تعتمد على تطبيق المنهج العلمي على الظواهر الإنسانية ، كعلوم اللغة ، والسياسة والاقتصاد .
- العلوم الإنسانية تواجه صعوبات كثيرة تتعلق بتطبيق هذا المنهج ، لأسباب أخلاقية أحياناً وتقنية في أحيان أخرى .
- لذلك تقوم **الميتودولوجيا** بوضع المناهج المناسبة للدراسات الإنسانية ، كمناهج البحث في علم الاجتماع وفي علم النفس وفي الدراسات التاريخية .



العلاقة بين الذات والموضوع في المعرفة

الدرس الثالث

يقول **جون لوك** : يولد الإنسان وعقله كصفحة بيضاء خالية من أي كتابة وأي معنى .

أولاً – الذات والموضوع :

- انقسمت الفلسفة عبر تاريخها إلى اتجاهين اثنين ، هما : الاتجاه المثالي ، والاتجاه المادي ، فالفيلسوف القائل بأسبقية وجود الفكر على وجود المادة يكون مثالياً ، أما إذا قال بأسبقية وجود المادة فهو من أتباع الاتجاه المادي .
- يعد مفهوم الذات والموضوع من المفاهيم الرئيسية في التفكير الفلسفي ، لما لهما من ارتباط وثيق بالنسبة للسؤال المركزي في الفلسفة وهو : أيهما أسبق في الوجود ، الفكر أم المادة .
- يعني مفهوم **الذات** الكائن الإنساني العاقل المفكر ، أما مفهوم **الموضوع** ، فيعني الموجود القابل للمعرفة ، ولأن المعرفة هي العملية الأساسية للفكر ، فإن هذه العملية هي النتاج الذي يتكون من العلاقة الجدلية التي تقوم بين كل من الذات والموضوع .
- مع بدايات استقلال العلوم الطبيعية عن الفلسفة النظرية في مطلع عصر النهضة بدأ بالتفكير بالسؤال الذي طرحه الفلاسفة آنذاك ، وهو : كيف تتم المعرفة ، بوساطة الحواس أم عن طريق العقل ؟
- تضمن هذا السؤال الإشارة إلى الفارق النوعي بين الذات **الإنسانية** ذات **جوهر روحي** ، و**الطبيعة** ذات **جوهر مادي** .
- العالم الفلكي **غاليليو** أول من نبه على الترابط القائم بين الذات العارفة وموضوع المعرفة ، عندما أشار إلى أن الصفات التي نعرّف بها الأشياء ليست كلها في الأشياء ، بل منها ما هو في الأشياء ومنها ما هو في عقولنا .
- بعد ملاحظة **غاليليو** هذه ، ظهر اتجاهان في تفسير أثر كل من الذات والموضوع في تكوين المعرفة ، هما : الاتجاه <u>العقلي</u> الذي كان أتباعه كل من **ديكارت و كانط** ، والاتجاه <u>التجريبي</u> الذي مثله **لوك و هيوم** وآخرون .

ثانياً– أولوية التجربة عند لوك :

- رفض **جون لوك** أن تكون الذات هي الفاعل الوحيد في عملية المعرفة ، وكان أول فيلسوف يجعل حصول المعرفة عملية مركبة يسهم في تكوينها كلا الطرفين : الذات والموضوع .
- **<u>وقد برهن (لوك) على عدم وجود الأفكار الفطرية بعدة أدلة</u>** ، منها :

١- لا يدرك الأطفال المبادئ والقوانين العقلية أو المنطقية إلا بعد حصول التجربة التي تمكّنهم من معرفتها .

٢- وجود بعض المجتمعات البدائية التي لا تعرف شيئاً عن المنطق .

٣- لو كان هناك مبادئ فطرية لما اختلف الناس فيما هو خير وما هو شر .

- لذلك ذهب **لوك** إلى أن المعرفة تتكون عبر مجموعة من العمليات التي تنشأ عن وجود الموضوع أولاً ، ثم الذات ثانياً وهذه العمليات هي :

١- **التجربة :** التي تتكون فيها الانطباعات الحسية نتيجة اتصال الحواس بالموضوعات الخارجية ، ثم يتم نقل هذه الانطباعات على شكل مدركات إلى الذهن .

٢- **العمليات العقلية :** التي يجريها الذهن على الانطباعات الحسية السابقة التي تشمل :

أ- تركيب مدركات بسيطة متعددة في فكرة واحدة مركبة .

ب- المقارنة بين فكرتين أو أكثر ، فتتكون فكرة مركبة هي العلاقة .

ج – تجريد ما هو متشابه في مجموعة أفكار بسيطة ، عبر إغفال الفروق الجزئية وتأكيد العنصر المشترك الذي يؤدي إلى تكوّن مفهوم عام .

- لم يغفل **لوك** أثر الذات في إتمام المعرفة وتطويرها ، فأناط بها اكتشاف العلاقات والأفكار ، وتكوين المفاهيم العامة والمعاني الكلية .

ثالثاً_ الأثر السلبي للذات عند هيوم :

- لم يوافق **هيوم** سلفه **لوك** في النتائج التي توصل إليها حول أثر الذات في المعرفة ، إذ رأى أنه أعطاها أثراً يخرج عن حدود الوظائف التي يمكن أن يؤديها العقل في عملية المعرفة .
- أراد **هيوم** أن يحصر عمل الذات في الأثر السلبي الذي يمكن أن تؤديه .
- فقام **بتصنيف محتويات العقل إلى صنفين** ، هما :

١- الانطباعات : هي المعطيات الحسية المباشرة التي تتكون في الذهن نتيجة اتصال إحدى الحواس بمؤثر ما في العالم الخارجي ، كالانطباع الذي يحدثه اللون الأخضر عندما نراه على الشجرة في الحديقة .

٢- الأفكـــــار : هي ما يحتفظ به العقل من صور ذهنية متبقية نتيجة الانطباعات السابقة بعد زوال المؤثر الخارجي ، كاللون الأخضر الذي يمكن استعادته في التفكير بعد مغادرة الحديقة .

- **ولكي تحصل المعرفة ، حدد (هيوم) ملكتين اثنتين للعقل يستطيع بوساطتهما القيام بوظائفه** ، هما :

١- الذاكـــرة : وتقوم بالاحتفاظ بالأفكار وفقاً للترتيب الذي دخلت عليه إلى العقل .

٢- المخيلة : وتقوم بالتصرف بالأفكار بشكل حر ، وعلى النحو الذي تريده وبوساطتها يقوم العقل بتكوين أفكار مركبة من الأفكار البسيطة المحفوظة في الذاكرة .

- إذاً رفض **هيوم** الأفكار الفطرية التي قال بها **ديكارت** ، ورفض كذلك عملية التجريد التي يقوم بها العقل ، وانتهى إلى أن التجربة هي المصدر الوحيد للمعرفة .
- وإن أثر الذات هو أثر سلبي تماماً ، ينحصر في تلقي المعطيات الحسية على صورة انطباعات ، والاحتفاظ بصورة هذه الانطباعات على صورة أفكار ، وترتيبها ونقلها من البسيط إلى المركب .

رابعاً _ تكامل معطيات التجربة ومقولات الذهن عند كانط :

- قال **كانط** (لقد أيقظني هيوم من سباتي القطعي) ، وحاول أن يتجاوز نقص تفسير الفلاسفة السابقين لطبيعة العقل ووظيفته ، ولا سيم تفسير **هيوم** الذي سلب الذات العارفة من كل فاعلية ، وجعلها مجرد مرآة تمتص كل الصور والانطباعات .

- **ويميز (كانط) في عملية المعرفة بين الحساسية والذهن والعقل** على النحو الآتي :

١- الحساسية : ملكة في النفس تسهم في المعرفة الإنسانية بعيانات أو حدوس حسية .

٢- الـــذهـــن : ملكة تفكير ويحتوي على لوحة مقولات ، وهي ضرورية لكل تجربة ممكنة ، وإنه ملكة معرفة بوساطة تصورات ، أي معرفة ليست عيانيةً أو حدسية ، بل تصورية .

٣- العقــــــل : ملكة المعرفة العليا ، ومهمته أن يدرج تحت الوحدة العليا للتفكير ، ما هيأه الذهن .

يقول **كـــانـط** : (كل معرفة إنسانية تبدأ بعيانات حسية ، وتسير من ثم إلى تصورات ، وتنتهي بأفكار) .

- لم يكن **كانط** تجريبياً برغم تأكيده أثر التجربة ، لأنه يعطي الذات الفاعلية الحقيقية في إنشائها ، فالتجربة عنده ليست علاقة تأثير متبادل بين الذات والموضوع ، بقدر ما هي عملية أحادية الجانب تقوم بها الذات فقط .
- فالذات هي التي تنشأ التجربة وتركبها بطريقة عقلية خالصة ، والذهن هو الملكة المختصة بهذه العملية .
- يعتقد **كانط** أن الذات عندما تتلقى الإحساسات نتيجة تأثير الموضوعات الخارجية في قوانا الحسية ، فإنها تتلقاها ككثرة مبعثرة وغير منتظمة ، ثم يقوم الذهن بتنظيم هذه المعطيات بوساطة الزمان والمكان اللذين هما شكلان محضان للعيان الحسي .
- ينكر **كانط** الوجود الموضوعي لهذين الشكلين ، ويعدهما شرطين ذاتيين سابقين على كل تجربة .
- نظرية ملكات المعرفة عند **كانط** تم تجاوزها من قبل الفلاسفة الموجودين بصورة خاصة ، لأن معاناة الإنسان لوجوده في العالم لها الأولوية على معرفته الناتجة عن ملكاته الفكرية .

خامساً – الذات والموضوع في المنهج العلمي الحديث :

- لم يستطع الفلاسفة **التجريبيون والعقلانيون** أن يتوصلوا إلى الاتفاق حول علاقة الذات والموضوع في تركيب المعرفة ، ويعود ذلك إلى تباين المناهج التي اتبعها كلا الفريقين في توضيح هذه العلاقة وتحديد طبيعتها .
- اعتمد **العقليون** على منهج تأملي ميتافيزيقي ، يفترض أن الذات تمتلك بشكل مسبق ملكات المعرفة وأدواتها وشروطها ، ونظروا إلى الموضوع على أنه مجرد ظاهرة محايدة تقوم الذات بتطبيق عملية المعرفة عليها .
- أما **التجريبيون** فقد نظروا إلى موضوع المعرفة على أنه جامد ومنعزل عن غيره من الموضوعات ، وإن الذات ليست سوى مرآة ينعكس فيها هذا الموضوع .
- أما **المنهج العلمي الحديث** ، يؤكد الفلاسفة العلميون أن أثر الذات لا ينحصر في تركيب المعرفة فحسب ، وإنما في إعادة إنتاج موضوعاتها .
- لذلك توصف العلاقة بين الذات والموضوع في المنهج العلمي بأنها علاقة جدلية ، تنشأ نتيجة تأثير متبادل بينهما ، وليس نتيجة تأثير طرف واحد فحسب .
- فالموضوع هو أساس المعرفة ولا يمكن أن تقوم من دونه ، ولكنه ليس موضوعاً ثابتاً ، بل يتشكل ويتحول نتيجة الفعل الذي تحدثه الذات فيه .
- أما الذات فإنها عندما تتلقى تأثير الموضوع فيها ، وتتشكل بناء على هذا التأثير ، فإنها ترتد إليه من جديد ، فتؤثر فيه وتعيد صياغته وتشكيله .
- لذلك فإن معرفة الذات بالموضوعات تتطور نتيجة التراكم الهائل الذي تتناقله الأجيال عبر آلاف السنين ، وبالمقابل فإن الموضوعات تتطور أيضاً نتيجة العمل والتحويل اللذين تقوم بهما الذات في هذه الموضوعات .



الوعي الفلسفي والمعرفة العلمية

الدرس الرابع

يقول **برتراند رسل :** ثمة أسئلة عديدة يتساءل الناس عنها ولا يستطيع العلم أن يقدم أجوبة حولها ، وهي تقع على عاتق الفلسفة للإجابة عنها ، ومنها : ما معنى الحياة ؟ هل للعلم غاية ؟....

أولاً – معنى الوعي ودلالاته :

- تتنوع معاني الوعي بتنوع دلالاته وتعدد مستوياته ، وما يتفق عليه الفلاسفة وعلماء النفس أن الوعي هو خاصية من خصائص العقل .
- يرتبط الوعي بوجود الإنسان العاقل المفكر ، لأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمتلك وعياً على خلاف الكائنات الحية الأخرى .
- يرى **ليبنتز** أن الوعي درجة سامية من الإدراك والتصور تكون فيه الذات واعية ما تدرك .

دلالات مصطلح الوعي المرتبطة بتعدد جوانب الطبيعة الإنسانية .

١- الدلالة النفسية (السيكولوجية) :

- يشير إلى معرفة الإنسان لعواطفه ومشاعره وميوله المختلفة ، ولإدراكه الواضح دوافعه التي تحرك سلوكه وتوجهه
- يقابله اللاوعي الذي يعني عند **فرويد** مجموعة الرغبات والغرائز المكبوتة في أعماق النفس البشرية التي لا يمكن معرفتها بشكل مباشر ، لكنها تؤثر في سلوك الإنسان .

٢- الدلالة المعرفية :

- يشير الوعي إلى العمليات العقلية التي يقوم بها الإنسان كا (التفكير ، والتذكر ، والتخيل) مع إدراك الإنسان أنه يقوم بهذه العمليات .
- فلا يمكن إطلاق صفة الوعي على الأطفال ، لأنهم غير قادرين على إدراك العمليات العقلية التي تحتاج إلى مرحلة متقدمة من النضج تمكنهم من التجريد وتمييز الذات .

٣- الدلالة العضوية :

- يشير إلى قدرة الدماغ على القيام بعملياته العضوية والعصبية والإدراكية ، وإدارة الأجهزة المختلفة وتوجيهها .
- يقابله فقدان الوعي (الغيبوبة) الذي قد يتسبب به حادث خارجي ، أو خلل وظيفي داخلي ، يؤدي إلى توقف الدماغ عن ممارسة عمله .
- تتغير دلالات مفهوم الوعي بتعدد مستوياته ، التي يمكن إجمالها في مستويين ، هما :

أ- الوعي الفردي : وهو مرتبط بالفرد مباشرة ، وتسهم في تكوينه عوامل متعددة ، منها خبرة الفرد الشخصية ، طبيعته النفسية ، مستوى تفكيره وتعليمه ، فيحكم غالباً على المتعلم بأنه أكثر وعياً من الأمي .

ب- الوعي الجمعي : وهو مرتبط بمجموعة كبيرة من الأفراد ، يجمع بينهم نمط اجتماعي أو معيشي أو ثقافي مشترك ، وينعكس الوعي الجمعي لجماعة ما على قيمها وعاداتها وأخلاقها العامة ، لذلك تختلف القيم الأخلاقية في المدينة عن قيم الريف .

نستنتج مما سبق ارتباط الوعي بكل من المعرفة والسلوك ، ويمكن **تعريف الوعي** بأنه : جملة من التصورات والمعتقدات والآراء التي تعيّن موقف الإنسان من الحياة وتحدد سلوكه .

ثانياً – من الوعي الأسطوري إلى الفلسفة :

- يقصد بالوعي الأسطوري الفضاء الفكري والثقافي الذي بلغ قمة تطوره مع بدايات الألف الثالثة قبل الميلاد .
- تكوّن هذا الوعي من الخطوات الأولى لعلم الطبيعة والفلك والرياضيات من جهة ، ومن الأسطورة من جهة ثانية.
- الأسطورة في بداية نشوئها ذات مضامين دينية ، تتناول قصص الآلهة ، ومع ازدياد الوعي لدى الشعوب القديمة تطور مفهوم الأسطورة ليصبح وعياً فلسفياً ، أسهم في تطوره تقدم العلوم والمعارف لفهم الطبيعة .
- انعكس هذا الوعي على الشكل التنظيمي الذي أسقطته الأسطورة على الوجود ، ومن ضمنه وجود المجتمع نفسه .
- حمل الوعي الأسطوري إرهاصات فلسفية أولية تمثلت في التفكير والتساؤل عن الوجود والنفس والحياة والموت.

ثالثاً – مراحل تطور الوعي الفلسفي : مرت الفلسفة اليونانية في تطورها بثلاث مراحل أساسية :

أ- المرحلة الأولى :

- الولادة الحقيقية كانت مع بداية القرن السادس قبل الميلاد في بلاد اليونان ، وتمتاز هذه المرحلة تفسير العالم الطبيعي وفيها وضعت أسس الفلسفة النظرية ، وأول فلاسفتها **طاليس** الذي تساءل عن أصل الوجود ، وأجاب عنه بإعادة كل الموجودات إلى (الماء).

<u>أهم سمات الوعي الجديد عند سؤال (طاليس) عن أصل الوجود</u>

١- رغبة العقل في الوصول إلى المعرفة عبر البحث عن العلة الأولى لوجود العالم .
٢- محاولة العقل البشري رد الكثرة في الموجودات إلى أصل واحد .
٣- ظهرت بوادر التفكير العقلي المجرد في اصل العالم بعيداً عن التفكير الأسطوري .
٤- كشفت عن توجه العقل نحو التفكير في الوجود المادي المحسوس الذي مهد لولادة العلم الطبيعي الذي يأخذ بالعلل والأسباب في تفسير الطبيعة .

- استمرت المرحلة الأولى حوالي ٢٠٠ عام ، وأُطلق عليها اسم (مرحلة الفلاسفة الطبيعيين) لأنهم اهتموا بدراسة الطبيعة للكشف عن النظام الكلي الذي يحكمها ، كما اهتموا بالمعرفة لأجل المعرفة .
- وأدى هذا الاهتمام إلى تطور علمي الفلك والرياضيات ، فكانت بداية نشأة العلم النظري ، من أشهر فلاسفتها (فيثاغورس) وهو أول من عرّف الفلسفة بأنها حب الحكمة .

ب- المرحلة الثانية : أهم ممثليها :

١- <u>السفسطائية :</u>

- ظهرت في بداية القرن الرابع قبل الميلاد ، التي حاولت صرف التفكير من الفلسفة النظرية إلى العملية ، فأهتم السفسطائيون بطرح المشكلات الاجتماعية والأخلاقية والسياسية .
- رفضوا المناهج العقلية التأملية ، وحاولوا توجيه المعرفة نحو تحقيق سعادة الإنسان ورغباته .
- رفضوا القيم الأخلاقية العامة ، وركزوا على القيم التي تخدم المصالح الفردية الخاصة .
- السفسطائية لم تستطع أن تهتدي إلى الطرائق التي يجب على العقل اتباعها للوصول إلى الحقيقة ، لذلك شككوا في قدرة العقل على المعرفة واستحالة قيام العلم وبلوغ الحقيقة .

٢- سـقراط :

- رد **سقراط** على السفسطائيين مؤكداً قدرة الإنسان على الوصول إلى المعرفة الصحيحة ، ذلك أن تمكن من استخدام عقله بشكل صحيح ومناسب .
- لكي يصل الإنسان إلى المعرفة ، فعليه معرفة نفسه ، لأنها الأداة التي ستمكنه من معرفة العالم من حوله ، فكان شعاره الفلسفي (أيها الإنسان اعرف نفسك بنفسك) .
- لهذا يوصف **سقراط** بأنه (أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض) لأنه نقلها من البحث في الطبيعة والفلك إلى البحث في الإنسان .
- أكّد **سقراط** دور الأخلاق في حياة الإنسان ، معتقداً أن الإنسان لا يفعل الشر مختاراً ، بل نتيجة جهله بالخير ، لذلك عد العلم فضيلة والجهل رذيلة .

ج – المرحلة الثالثة : أهم ممثليها :

١- أفلاطون :

- دافع عن الفلسفة ومحاربة آراء السفسطائيين ، واستطاع أن يعيد البحث في الوجود والطبيعة إلى دائرة الوعي الفلسفي ودرس الطبيعة البشرية ، ووضع أول نظرية في المعرفة .
- درس القيم الأساسية التي توجه العقل البشري ، وعالج الفضائل الأخلاقية التي تتصف بها النفس .
- اهتم بدراسة العلاقة بين الأفراد ضمن المجتمع أيضاً ، فكان أول مفكر سياسي اجتماعي قام بوضع نظرية في تكون المجتمع ونشوء الدولة .
- قدم تصوراً مثالياً عن المدينة الفاضلة في كتابه (الجمهورية) .

٢- أرسطو :

- كان آخر الفلاسفة الكبار في المرحلة اليونانية ، حيث خالف أستاذه **أفلاطون** في كثير من القضايا الفلسفية ، خاصة فيما يتعلق بالوجود والنفس والمعرفة .
- فقد قال : (أحب أفلاطون وأحب الحق ، وأؤثر الحق على أفلاطون) ، ويعود إلى **أرسطو** أقدم تصنيف للعلوم الفلسفية إذ قسمها إلى ثلاثة أقسام :

أ- الفلسفة النظريـة : تشمل الفلسفة الطبيعية والرياضيات والميتافيزيقيا .
ب- الفلسفة العملية : تمثل الأخلاق وتدبير المنزل والسياسية .
ج- العلوم الفنيـــة : هي الخطابة والشعر .

- إضافة إلى أنه وضع أول كتاب في الأخلاق ، أطلق عليه اسم (الأخلاق إلى نيوماخوس) ، كما أنه مؤسس المنطق الصوري .

سمات الوعي الفلسفي في المرحلة اليونانية :

١- عبّر عن حركة تنوير وتحرر استهدفت تحرير الإنسان من ضبابية الفكر الأسطوري .
٢- ركّز على دور العقل في المعرفة ومقدرته على فهم العالم .
٣- احتلت مقولة **الخير** بؤرة الاهتمام الفلسفي اليوناني بوصفها موجهاً أساسياً للمعرفة .
٤- أكّد النظرة المتفائلة للحياة ، وإمكانية التفكير في مستقبل أفضل لبني البشر .

رابعاً – انحسار التفكير الفلسفي في العصور الوسطى :

- أدى انتقال الفلسفة إلى الغرب في العصور الوسطى إلى انحسار دور الفلسفة وضمور الوعي الفلسفي المتنوّر ، بسبب سيطرة الكنيسة على الحياة الفكرية والثقافية آنذاك .
- أصبح التفكير الفلسفي تابعاً للتفكير الديني ، ومشغولاً بالقضايا اللاهوتية ، هذا ما أدى إلى انفصال الوعي الفلسفي عن مشكلات الإنسان والمجتمع .
- خاصة أن الكنيسة كانت تستخدم اللغة اللاتينية التي تجهلها المجتمعات الأوربية في العصر الوسيط .

خامساً – الفلسفة الحديثة والثورة العلمية :

- عملت حركة النهضة على إعادة الوعي الفلسفي إلى مساره العقلي الصحيح ، وأدت إلى الإعلان عن مرحلة الفلسفة الحديثة التي قادها الفيلسوف الفرنسي **رينيه ديكارت** في بداية القرن السابع عشر .
- حاولت فلسفة ديكارت تتبع منهج الرياضيات ، وتأكيد دور العقل في وجود الإنسان عبر مبدأ **الكوجيتو** الديكارتي الذي أدى إلى قسمة الوجود إلى ثنائية الفكر والمادة .
- وتأسست الفلسفة الحديثة – وفقاً لهذه الثنائية – على الفكر الذي يمارسه العقل المتأمل في القضايا الفلسفية الكبرى .
- أما العلم فقد تأسس على دراسة المادة ، وأدى إلى نشوء العلوم الطبيعية الحديثة كالفيزياء التي برع فيها **نيوتن** والكيمياء التي أسسها **لافوازيه** وعلم الأحياء الذي قدم فيه **داروين** نظريته في التطور .

سادساً – الوعي الفلسفي والمعرفة العلمية في مرحلة الفلسفة المعاصرة :

- بدأت منذ مطلع القرن العشرين ومازالت ، وقد تميزت بالجمع بين العلم والفلسفة نتيجة تأثيرهما المباشر في حياة الإنسان المعاصر .
- فعلى **الصعيد العلمي :** أدى تطور العلوم إلى استقلالها عن الفلسفة واعتمادها على المنهج التجريبي ، الذي مكّن الإنسان من تحويل النتائج العلمية إلى منجزات تكنولوجية .
- وعلى **الصعيد الفلسفي :** تحولت الفلسفة من البحث في الموضوعات التقليدية ، إلى البحث في موضوعات جديدة فرضها تطور العلم الذي لم يتوقف عن حدود العلوم الطبيعية ، بل تجاوزها إلى العلوم الإنسانية .
- أدى تطور العلوم الطبيعية والإنسانية وانفصالها عن الفلسفة إلى ظهور سمات جديدة للوعي الفلسفي المعاصر .

<u>سمات الوعي الفلسفي المعاصر :</u>

١- تحولت الفلسفة إلى البحث في مجال معرفي يتناول تطور العلوم ونقدها .
٢- أدى تطور العلم إلى إخراج بعض المسائل المهمة من حيز التفكير الفلسفي .
٣- ركّزت الفلسفة جهودها على دراسة المشكلات الأخلاقية التي نشأت عن التطور العلمي المعاصر .
٤- اهتم الوعي الفلسفي بموضوعات إنسانية جديدة تتصف بالشمولية والعالمية .
٥- نشأت موضوعات جديدة لم تكن معروفة سابقاً في التفكير الفلسفي .



الذاكرة والتذكّر

الدرس الخامس

أولاً – الذاكرة والتذكر :

- **الذاكرة :** هي بناء افتراضي يتم فيه ترميز المعلومات والاحتفاظ بها فترة زمنية ما ثم استرجاعها عند الحاجة إليها.
- **التذكّر :** هو العملية التي يتم فيها ترميز المعلومات والاحتفاظ بها ثم استرجاعها واستعادتها من مخزون الذاكرة الذي تمّ الاحتفاظ به .
- **النسيان :** هو ضياع المخزون أو عدم القدرة على استرجاعه بشكل كلي أو بشكل جزئي .
- **الاسترجاع :** بوصفه عملية لا يعني أنه يتم بشكل كامل أو لا يتم أبداً ، فهي أيضاً قد تكون كاملة أو جزئية أو لا تكون أبداً .

ثانياً – آلية عمل الذاكرة :

تُقسم المراحل التي تحدّد آلية عمل الذاكرة إلى :

١- المرحلة الأولى :

- هي عملية استقبال المعلومات الحسية وترميزها ، تكون على شكل نبضات عصبية لكي توصل إلى الدماغ .
- وتعتمد هذه المرحلة على الإدراكات الحسية المختلفة وعملياتها .
- فالرموز الكلامية تمثل سلسلة من الأصوات ، والرموز البصرية تمثل المنبهات على شكل صور ، والرموز الدلالية تمثل الخبرة بشكلها الكلي .

٢- المرحلة الثانية :

- هي عملية تخزين المعلومات بشكل مرمّز والاحتفاظ بها لفترات زمنية تقصر أو تطول وفقاً لأهمية المعلومة وطبيعتها .

٣- المرحلة الثالثة :

- استرجاع لهذه المعلومات واستحضارها إلى ساحة الوعي والشعور من المكان الذي خُزنت فيه عندما يكون ذلك مطلوباً من الشخص .
- وغالباً ما تأخذ هذه العملية أحد شكلين : أ- التذكر : هو استدعاء المعلومات من الذاكرة من دون مساعدة .
  ب- التعرّف : هو استحضار المعلومات بالاستعانة بمفاتيح أو إيحاءات .

ثالثاً – أنظمة الذاكرة : تتألف الذاكرة من ثلاثة أنظمة ، شبيهة إلى حد ما بأنظمة معالجة المعلومات في الحاسوب وهي :

١- الذاكرة الحسية أو ما يسمى المسجلات الحسية .
٢- الذاكرة قصيرة المدى أو الذاكرة العاملة .
٣- الذاكرة طويلة المدى .

ويتم التمييز بين هذه الأنظمة استنادا إلى أسس ومعايير محددة ، وهي :

١- **الســـعة :** تتمثل في كمية المعلومات التي يستطيع النظام الاحتفاظ بها في لحظة من اللحظات .
٢- **شكل التمثيلات التي يحتويها النظام :** يتمثل في طبيعة التغييرات والتحويلات التي تجري على المُثيرات في النظام .
٣- **مسـتوى التنشيط :** يعبر عن مدى استمرار المعلومات في النظام وديمومتها ،

وهناك **ثلاثة أنواع من التنشيط** هي :

أ- التنشيط المُؤقّت السريع : يدوم أقل من ثانية ، ويحدث في الذاكرة الحسية ويركز على الخصائص الفيزيائية للمنبهات.

ب- التنشيط المُؤقّت القصير : يدوم بضع ثوانٍ ، ويحدث في الذاكرة العاملة ويركز على التمثيلات المعرفية وعمليات الترميز للمنبهات .

ج- التنشيط طويل المدى : يعبّر عن التغيير المستمر والدائم في الجهاز العصبيّ .

٤ـ أسباب النسيان في كل نظام : فقدان المعلومات في كل نظام من هذه الأنظمة يعود لأسباب مختلفة .

أنظمـــــة الـــــذاكــــرة :

أ- الذاكرة الحسية : (المسجلات الحسية)

- تمثل المستقبل الأول للمدخلات الحسية من العالم الخارجي ، عبر المستقبلات الحسية المختلفة (الحواس الخمس) .
- تسهم في نقل صورة العالم الخارجي على نحو دقيق (فوتوكوبي) أي صور حقيقية للواقع الخارجي دون أي تشويه أو تغيير في الدماغ .
- الوظيفة الرئيسية لها الاحتفاظ بالمعلومات فترة تكفي لمزيد من معالجتها ، لأجزاء من الثانية .
- تتألف الذاكرة الحسية من مجموعة مستقبلات كل منها يختص باستقبال نوع خاص من المعلومات :

الذاكرة الحسية البصرية : (الذاكرة الأيقونية)

- تهتم باستقبال الصور الحقيقية للمثيرات الخارجية كما تحدث في الواقع ، إذ يتم الاحتفاظ بها على شكل خيال يعرف باسم **أيقونة** وهو ما يعطيها اسم الذاكرة الأيقونية .
- يتم الاحتفاظ بها مع أمكانية إخضاعها لبعض التحليل لإصدار السلوكات الملائمة لها .

الذاكرة الحسية السمعية : (ذاكرة الأصداء الصوتية)

- تعرف بهذا الاسم ، لأنها المسؤولة عن استقبال الخصائص الصوتية للمثيرات البيئية ، فإن هذه الذاكرة تستقبل صوراً مطابقة للخبرة السمعية التي يتعرض لها الفرد في العالم الخارجي .
- تمتاز بقدرتها على استقبال أكثر من مُدخل حسي سمعي من مصدر واحد أو من مصادر متعددة في الوقت نفسه .
- تعتمد عملية تمييز الأصوات فيها إلى طبيعة ونوعية الأصوات التي تسبقها أو تتبعها .
- ويحدث فقدان الآثار السمعية بسبب عامل الإحلال ، إذ تعمل الأصوات الجديدة على إزالة الآثار الحسية للخبرات السمعية السابقة لتحل محلها .

ب- الذاكرة قصيرة المدى : (الذاكرة العاملة)

- تعد المحطة الثانية التي تستقر فيها بعض المعلومات التي يتم استقبالها من الذاكرة الحسية ، فهي تشكل مستودعاً مؤقتاً يتم فيه الاحتفاظ بالمعلومات لفترة تتراوح بين ٥ – ٣٠ ثانية .
- يُطلق على هذه الذاكرة اسم **الذاكرة العاملة** كونها تستقبل المعلومات التي يتم الانتباه لها من الذاكرة الحسية ، وتقوم بترميزها ومعالجتها على نحو أولي .
- كما تعمل أيضاً على اتخاذ القرارات المناسبة بشأنها من حيث استخدامها أو التخلي عنها ، أو إرسالها إلى الذاكرة طويلة المدى للاحتفاظ بها على نحو دائم .

خصائص الذاكرة قصيرة المدى :

- تستقبل المعلومات التي يتم الانتباه لها فقط .
- قدرتها الاستيعابية محدودة جداً ، فسعتها تتراوح بين ٥ – ٩ وحدات ،مثال الوحدات (الرقم وحدة والحرف وحدة)
- تمثل الجانب الشعوري من النظام المعرفي ، فهي تشكل الحلقة التي تربط الإنسان بالعالم الخارجي المحيط به .
- تستطيع الاحتفاظ بالمعلومات لفترة زمنية وجيزة لا تتجاوز ٣٠ ثانية وتتفاوت مدة الاحتفاظ في هذه الذاكرة اعتماداً على المعلومات التي يتم استقبالها .
- تشكل حلقة الوصل بين الذاكرة الحسية والذاكرة طويلة المدى .
- يتم ترميز المثيرات فيها على نحو مختلف عما هي عليه في الواقع الخارجي .

ج-الذاكرة طويلة المدى :

- تشكل المستودع الثالث في نظام معالجة المعلومات الذي تستقر فيه الذكريات والخبرات بصورتها النهائية ، إذ يتم فيها تخزين المعلومات على شك تمثيلات عقلية بصورة دائمة .
- يستمر وجودها في هذه الذاكرة لزمن طويل قد يمتد مدى حياة الفرد ، والتخزين فيها نهائي لا مرحلي وهو تخزين مستقر ، فالمعلومات التي تخزن فيها لا تفقد أو تزول آثارها .
- تمتاز بسعتها الهائلة على التخزين ، إذ توجد فيها الخبرات والمعلومات غير المحدودة القديمة والحديثة معاً .
- تشتمل على أنواعاً مختلفة من التمثيلات المعرفية المرتبطة بالمعاني والدلالات والألفاظ والأصوات والروائح ... وغيرها من التمثيلات المعرفية الأخرى .
- تستقبل المعلومات المرمّزة التي يتم تحويلها إلى تمثيلات عقلية معينة من الذاكرة قصيرة المدى ، وحال استلامها تعمل هذه الذاكرة على تنظيمها لتخزن على نحو فعّال .
- فالمعلومات لا تأخذ شكلاً جامداً وإنما تتأثر بعدد من العوامل ، منها طبيعة التغيرات الفيزيائية والفيزيولوجية التي تحدث للجسم الإنساني ولا سيما الدماغ .
- فيحدث تغيير على الخبرات الموجودة فيها في أثناء عمليات استدعائها ، إذ إنها تخضع للعديد من المعالجات في الذاكرة قصيرة المدى ، ويجري إعادة تنظيمها لتبدو أكثر وضوحاً ومنطقية .

الذاكرة الحسّية	الذاكرة قصيرة المدى	الذاكرة طويلة المدى
المستقبل الأول للمدخلات الحسية من العالم الخارجي .	المحطة الثانية التي تستقر فيها بعض المعلومات .	المستودع الثالث الذي تستقر فيه الذكريات والخبرات بصورة نهائية .
تخزن كمية معينة من المعلومات لأجزاء من الثانية .	تخزن المعلومات بشكل مؤقت لفترة تتراوح بين ٥ – ٣٠ ثانية .	تخزن المعلومات بصورة دائمة ولفترة طويلة .
سعتها التخزينية أجزاء من الثانية .	سعتها التخزينية تتراوح بين ٥ – ٩ وحدات .	سعتها التخزينية هائلة غير محدودة .
تخزين الصور الحقيقية للواقع الخارجي (فوتوكوبي).	تقوم بترميزها ومعالجتها على نحو أولي .	يتم تحويل المعلومات المرمّزة إلى تمثيلات عقلية معينة .

الذاكرة والعمليات المعرفية (التخيل والعادة)

الدرس السادس

أولاً – التخيل :

- هو عملية عقلية معرفية عُليا ، تسترجع الصور بعد غياب المثيرات أو الأشياء التي أحدثتها ، أو تبدع صوراً في تأليف جديد .
- يعبّر التخيل عن القدرة على إنشاء صور حسية أو فكرية جديدة في الوعي الإنساني تعتمد على تشكيل الانطباعات المجمّعة من الواقع .
- عدّ **أفلاطون** التخيل وظيفة العقل والجسد .
- نظر إليه **أرسطو** على أنه عملية حركية تنشأ عن الإحساس وأنه فعالية ديناميكية .
- وعدّه **ابن سينا** إحدى القوى الخمس المُدركة عند الإنسان ، التي تعمل على تركيب الصور المحسوسة ومعانيها وتقسيمها ، إذ أنه يعمل في حالة اليقظة والنوم المتمثل بظهور الأحلام .

ثانياً – أهمية التخيل :

١- لا يعتمد الفرد عند مواجهة مواقف الحياة على إدراكاته الحسية فحسب ، بل يلجأ إلى استخدام الرموز والصور الذهنية التي تمكّنه من التخطيط النظري لحل المشكلات قبل حلها عملياً .
٢- يحقق فرصة للشعور بالمتعة والسعادة عندما يواجه الفرد مواقف حياتية محبطة أو مؤلمة .
٣- يعد وسيلة تعلم رئيسة عندما يعمل المتعلم على تصور المهارات أو المعلومات التي يود اكتسابها من خلال تصور خطواتها ومحتواها .
٤- يساعد على تحويل المعرفة الواعية المدركة إلى معرفة تلقائية عفوية لا شعورية يعمل على تنفيذه بصورة آلية .

<u>**آلية السلوك غير المرغوب فيه من خلال التخيل**</u>

- يعد التخيل وسيلة من وسائل تغيير السلوك وتطوير الذات ، وتغيير أي سلوك يعتمد على مبدأين :
  الأول : ينبغي أن يشكل عقلنا صورة ذهنية لما ينبغي أن نفعله .
  الثاني : يشير إلى أنه وبمرور الوقت تصبح معظم المواقف و السلوكات تلقائية طبقاً للصورة التي ثبتت في أذهاننا .
- ويفسر هذان المبدآن إخفاق أغلب الناس في تغيير عاداتهم السيئة بسبب استمرار صورة هذه العادة السيئة في مخيلتهم.
- فالذي اعتاد الغضب عند حدوث سلوك معين يسلك كل مرة التصرف نفسه ويغضب ، لأن هناك صورة في مخيلته تدفعه إلى ذلك .
- فلا يمكن تغيير السلوكات غير المرغوب فيها حتى تتغيّر أولاً الصورة اللاشعورية الموجودة في المخيلة .

ثالثاً – وظيفة التخيل :

١- يدعم الذاكرة بشكل كبير ويعد مساعداً لها ، فالعلاقة بين التخيل والذاكرة علاقة طردية ، لأن القدرة الجيدة على التخيل ترافقها قدرة عالية على التذكر والاستدعاء بسهولة أكبر .
٢- يخدم الإبداع وحل المشكلات بعمل تصورات ذهنية متكاملة عن الموضوع الذي يتعامل معه الفرد .
٣- يُعد وظيفة مهمة في توافق الفرد وتكيّفه مع ذاته ومع البيئة الخارجية ، لذا يلجأ الفرد إلى التخيل لإشباع بعض دوافعه وحاجاته بصورة متخيلة .

رابعاً – أنواع التخيل :

أ- يمكن تحديد نوعين للتخيل من حيث هو عملية معرفية عقلية ديناميكية :

١- التخيل التمثيلي :

- هو استرجاع مُدركات ماضية خالية من التحديد المكاني والزماني ، وهو شبيه بالذاكرة ، لكنه تذكر من دون عنصر التعرّف .
- وكثيراً ما يطغى عليه العناصر الذاتية ، مما يجعل بعض الباحثين يصفه بأنه سلبي أو تقليدي .

٢- التخيل الإنشائي أو الإبداعي :

- يتمثل في ربط الصور ببعضها بعضاً ، بحيث تتكّون بناءات عقلية جديدة ، كالتخيل المرتبط بأحلام اليقظة وتحقيق الأماني والرغبات .
- وهو إيجابي وفعال يستدعي التحرر من الصور الماضية وتركيبها بأسلوب جديد مخالف لما عليه في الواقع ، إلا أنه ينطلق دائماً من عناصر واقعية ، لصبها في تركيبات أو قوالب جديدة مبتكرة .

ب- يمكن تصنيف التخيل من حيث مستوى التقييد فيه إلى صنفين أيضاً :

١- **تخيُّل مقيّد :** يوجهه الفرد إرادياً نحو تحقيق هدف معيّن ، كوضع مخطط ذهني لمشروع أو عمل ما .

٢- **تخيّل حــر :** يجول العقل هنا وهناك من دون غاية معينة أو مقصودة ، ويظهر في الأحلام والأوهام .

ويقسّم من حيث هدفه إلى نوعين : أ- تخيل إبداعــي : ويكون من تأليف صوريّ في تراكيب جديدة .

ب- تخيل تفسيري : يترجم فيه الإنسان ما يقرأ أو يسمع من وصف إلى خيال .

خامساً – التخيّل في المنظور النفسي :

- ينشأ التخيل عند **فرويد** من صراع نفسي بين الغرائز الجنسية والعدوانية من جهة ، وضوابط المجتمع ومطالبه من جهة أخرى .
- وهو تعبير عن آلية دفاعية تسمى **الإعلاء** إذ يعبر الفرد عن طريق هذه الآلية عن طاقاته الجنسية والعدوانية في صورة يقبلها المجتمع .
- عدّ **يونغ** الصور التخيلية مصدراً أساساً للإبداع .
- في حين أوضحت **سارين** أن التخيل تقليد للحياة الحقيقية بواسطة التشابهات ، لأن الصور الحقيقية إنما هي أشياء وحوادث وأفراد يشهدون هذه الأشياء والحوادث في مواقف معينة ، فالطفل الذي يرى دمية قد يتخيلها تبتسم .
- لم يقتصر الاهتمام بالتخيل على الصعيد النظري فحسب ، وإنما تصدى إلى التجريب والاختبار ، فالفرد نسيج من (العقل والمادة) يتفاعل أحدهما مع الآخر .
- يعد التخيل أحد القدرات العقلية ، ويؤثر في شخصية الفرد ، فمن خلاله يرسم مستقبله ويعمل على تحقيقه مستفيداً من خبراته السابقة التي يستحضرها عن طريق التخيل أيضاً .
- أكدت الدراسات على وجود علاقة وثيقة بين الإبداع والتخيل ، تعتمد على نوع الأسلوب المعرفي المسيطر على الفرد

سادساً – العلاقة بين الذاكرة والتخيل :

- تشترك الذاكرة والتخيل في استرجاع الصور الماضية ، لكن الاسترجاع في التذكر يتم وفق محطات معينة ، أما التخيل فهو يتميز بالحرية ، كونه أداة تحرر من قيود الزمان والمكان وسيطرة الواقع .
- يُعيد التخيل إلى الذاكرة إحياءها ويبعث فيها الحيوية والمتعة ، كما أن الذاكرة تساعد التخيل وتمدّه بعناصره الأساسية
- تُعد الذاكرة والتخيل من الوظائف العقلية العليا ، ويتحدد الاختلاف بين الذاكرة والتخيل في عدة نقاط في مقدمتها عملية تخزين المعلومات السابقة التي تقوم بها الذاكرة ، ولا يقوم بها التخيل الذي هو في الأصل إبداعٌ لصور جديدة .
- بالمقابل تتفق الذاكرة مع التخيل في عدة نقاط منها أنهما يتعلقان بالماضي ، فالتذكر يقوم بحفظ الأفكار وفق ترتيب معين وما يستقر في الذاكرة يتم تخيله .

- الذاكرة شبيهة بالتخيل في الاستدعاء والاسترجاع ، فهناك استمرارية للماضي الذي يعيّنه التخيل ، والصور تنزل إلى الشعور داخل كل من الذاكرة والتخيل ، وإعادة الذكرى إلى نصابها قد يعني تخيلها .
- هناك تتداخل بين الذاكرة والتخيل بحيث يؤثر كلٌ منهما في الآخر ، فالذاكرة تعود إلى الماضي والتخيل يقوي الذاكرة ، لأن فيه قوة إبداع تجعل الذاكرة قوية .
- التخيل موقف نفسي يقود إلى التذكر ، فالذاكرة أداة الوعي ، أما التخيل فهو استمتاع بالفكر والصور .

سابعاً – الـعـادة :

- **تعرّف العادة :** بأنها سلوك مكتسب يتمثل بإعادة الفعل الواحد مرات عديدة ، وهي تختلف عن الغريزة بوصفها سلوكاً فطرياً يتشابه به كل الأفراد .
- يبدأ تكّون الوعي سلوكاً عن وعي واهتمام ، ثم يصبح سلوكاً آلياً سهلاً عندما يكرره الفرد بحيث لا يحتاج إلاّ إلى القليل أو لا يحتاج إلى التفكير أبداً مما يعطيه صفة الآلية .
- فالعادة وليدة التكرار والوعي ، ولا يمكن اكتسابها فقط من خلال التكرار أو الارتباط الإشراطي ، فاكتساب العادة يتم بوساطة العقل والإرادة والاهتمام .

- وهذا يعني أن **<u>تكوين العادة يحتاج إلى شرطين</u>** ، هما :
  أ- مرات تكرار الفعل ، لأن التكرار يشكل العمل الجوهري والمباشر في اكتساب العادة .
  ب- والاهتمام الذي يوليه الشخص لإخفاقه أو نجاحه ، هي عوامل متممة وغير مباشرة في تكوين العادات .
- يعتقد كثيراً من علماء النفس أن الفرد يتعلم العادات إذا كانت نتائجها مقبولة لديه ، فإذا كانت العادة مرضية للناس حافظوا عليها ، وإذا أصبحت غير مرضية قد يتركها .

ثامناً – أنواع العادات :

- بعض العادات بسيطة ، ولا تحتاج إلا إلى حركات عضلية فقط ، فحين يقترب الفرد من الباب يمسك مقبضه دون أن يفكر كيف سيمسكه .
- أما بعض العادات ، فهي أكثر تعقيداً وتتكون من أفكار ومواقف نتخذها تجاه أشياء معينة ، وأشخاص معينين ويسميها علماء النفس **عادات التحكم** .
- فنحن نتعلم العادات الجيدة ، لنتصرف كما يتوقع الآخرون (الأخلاق الطيبة) وقد يتعلم الإنسان عادات سيئة ، لأنه يعتقد أنه يستطيع أن يجني ما منها ، لكن هذه العادات تضايق الآخرين .

تاسعاً – الذاكرة والعادة :

- طوّر عالم النفس **كلارك هل** نظريةً في التعلم تتمحور حول مفهوم العادة ، فرأى أن التعزيز يقوي أو يضعف الدافع للسلوك ، إذ تمثل العادة لديه تغيراً سلوكياً دائماً تقوى وتزداد كلما ازدادت مرات التعزيز .
- فكلما كان الفاصل الزمني بين الاستجابة أو السلوك والتعزيز قصيراً ، كان حجم التعزيز وأهميته للفرد كبيراً ، وعليه يصبح التعلم سلوكاً ينطوي على تشكيل عادات جديدة تنطبع في ذاكرة الفرد .
- فالتكرار الذي يقوم به الفرد عندما يسعى إلى تعلم مادة ما ، يسهم في الربط بين الأجزاء المختلفة للمادة المُتعلمة ، ربطاً آلياً .
- يكفي عند استرجاع المادة أن يتذكر الكلمة الأولى حتى تتبعها سلسلة من العناصر المتداعية (سلوك العادة) من دون أن يحتاج إلى بذل المجهود العقلي الكبير لاسترجاع ما تعلمه سابقاً .

عاشراً – الذاكرة والذكاء :

- يشير المصطلحان إلى عمليتين ذهنيتين معرفيتين تسهمان في اكتساب المعرفة وتنميتها ، وتنشطان عملية التفكير التي تمكّن الفرد من التكيّف مع محيطه .
- تتوافر فيهما خصائص نظرية مشتركة على مستوى الجهاز العصبي ، باعتبار أنهما فطريتان .
- كما تستفيدان من وظيفة اللغة بوصفها وسيلة أساسية لاستحضار الماضي بالنسبة إلى الذاكرة ، أو حل المسائل النظرية والطارئة بالنسبة إلى الذكاء .
- لكل منهما وظيفته الخاصة ، فالذاكرة تخضع لآلية خاصة في ضرورة تثبيت المعلومات ثم حفظها واسترجاعها ، في حين لا يحتاج الذكاء إلى الآلية نفسها ، لأنه يعتمد أساساً على سرعة الربط بين مفاهيم ومعلومات مختلفة بصورة آنية
- الذاكرة هي إعادة بناء الماضي بحسب معطيات الحاضر ، في حين يعكس الذكاء قدرة فائقة على التركيز والانتباه لمعطيات الحاضر والتركيز فيها كما ترد إلى الذهن من دون بنائها أو تأويلها ، لأنه يعتمد على العمليات المعرفية العليا بالدرجة الأولى .
- وعلى الرغم من أن كلاً منهما يتوزع بين الأفراد ضمن مبدأ الفروق الفردية ، فإن الذكاء يرتبط بجانب خاص ويبرز في ميدان معيّن ، بينما الذاكرة أكثر عمومية .
- لذلك ينظر إليها على أنها أكثر تأثراً بالعوامل النفسية والمعنوية والعاطفية على امتداد حياة الفرد ، في حين ينظر إلى الذكاء على أنه أكثر تعبيراً على القدرات المعرفية .
- يرتبط المصطلحان بعلاقة تداخل بوصفهما عمليتين ذهنيتين لا يمكن التفكير من دون الربط بينهما ، لأن الذاكرة تزود الذكاء بالمعلومات السابقة ، فتوفر عليه جهد التكرار ، وينعكس ذلك مباشرة على رفع مستوى الذكاء عند الفرد .



العمليات المعرفيّة (الانتباه ، الإدراك ، الذكاء)

الدرس السابع

أولاً – مفهوم الانتباه :

- يشير إلى حالة من التركيز تجاه مثير معين ، فهو العملية المعرفية الرئيسة لتوجيه الفرد نحو اختيار مثير معين من بين عدة مثيرات تحيط به .
- هو أشبه بالمصفاة للمثيرات المتعددة ، إذ يتم من خلاله انتقاء مثير من عدة مثيرات تصله عبر حواسه للاستجابة لها بسلوك ما يتفق معها .

أ- **أنواع الانتباه :** هناك ثلاثة أنواع للانتباه بحسب الجهد الذي يبذله الفرد .

١- الانتباه الإرادي :

يتوجه فيه الفرد نحو حدث مخطط أو موضوع يهتم به فيركز تفكيره وسلوكه نحوه ، (مشاهدة فلم) .

٢- الانتباه اللاإرادي :

يتوجه فيه الفرد من دون تخطيط مسبق أو قصد (الانتباه لقصة يسردها المعلم في الحصة) .

٣- الانتباه القسري :

- يعتمد على مثير مفاجئ يُفرض عليه من الخارج ، وهنا قد يتحول من انتباه قسري إلى انتباه إرادي وقد لا يتحول .
(سماع الفرد صوت موسيقا صاخبة فجأة ثم يركز لمعرفة مصدرها أو لا يبالي بها)
الجدول الآتي يوضح الفروق بين أنواع الانتباه :

	الانتباه الإرادي	الانتباه اللاإرادي	الانتباه القسري
١	مخطط له ومركّز .	يحدث عرضاً من دون تخطيط .	يحدث عرضاً من دون تخطيط .
٢	يحتاج إلى جهد في التركيز .	لا يبذل فيه الفرد جهداً .	يبذل فيه الفرد جهداً .
٣	يحتاج إلى بحث عن الأشياء موضوع الانتباه .	لا يحتاج إلى البحث .	قد يشكّل منطلقاً للبحث عن موضوع الانتباه .
٤	يجد الإنسان نفسه مضطراً لقضاء وقت فيه لتحقيق أهدافه .	يستطيع المرء الانصراف عنه متى شاء .	لا يستطيع الفرد الانصراف عنه .
٥	فيه منفعة للفرد في مجال التعليم .	المنفعة تحدّدها طبيعة الموقف المثير للانتباه .	لا يحقق غالباً منفعة حقيقية للفرد .
٦	مقصود .	عشوائي .	غير مقصود .

ب- خصائص الانتباه :

١- يحسّن المعالجة العقلية.

٢- يستنزف جهداً وطاقة من الفرد .

٣- عملية انتقائية للمثيرات شبيهة بالمصفاة .

٤- عملية إدراكية مبكّرة تقع في الوسط بين الإحساس والإدراك .

٥- محدوديته وقصر مداه .

ج-توزيع الانتباه :

- اثبتت الدراسات أنه يمكن الانتباه لمثيرين أو أكثر في وقت واحد ، إذا كان المثيران مألوفين ومتوقّعين ، (القيادة + الاستماع إلى الموسيقا) أو كانا مترابطين (ملاحظة شاشة الحاسوب في أثناء الكتابة على لوحة المفاتيح) .
- وبيّنت الدراسات أن توزيع الانتباه بين مثيرين متماثلين في المستوى أو الفعالية أو متشابهين تشابهاً كبيراً يدفع الفرد إلى أن يهتم بأحدهما ويهمل الآخر ، وكذلك يصعب على الفرد الانتباه لأكثر من مثير إذا كانت المثيرات غير مألوفة .

د- عوامل جذب الانتباه وتركيزه :

أ) – العوامل الموضوعية :

١- **التغيّر والجدة :** تسترعي المثيرات الجديدة والمتحركة انتباهاً أكثر من المثيرات الثابتة أو الرتيبة ، (الإنسان أكثر جذباً من الشيء الجامد) .

٢- **موضع المثير :** الصفحتان الأولى والأخيرة في الصحف اليومية أكثر جذباً للانتباه من الصفحات الداخلية .

٣- **الحجم والشدة :** المثير الأكبر حجماً اكثر جذباً للانتباه من المثير الصغير . (الأصوات العالية والخفيفة) .

ب) – العوامل الذاتية :

١- **الـــــدوافــــع :** تؤدي الدوافع والميول والحاجات والرغبات دوراً في توجيه انتباه الفرد ، (رائحة الطعام أكثر جذباً للجائع من غير الجائع) .

٢- **التأهب والتوقع :** مثل الشخص الذي ينتظر صديقه في الطريق ينتبه لكل سيارة تقف إلى جانبه يتوقع أن تقل صديقه .

٣- **الراحة والتعب :** يكون الفرد أكثر انتباهاً إذا نال قسطاً من الراحة ، وأقل انتباهاً إذا تعرّض لحالات من النعاس والتعب و الإرهاق .

ثانياً – مفهوم الإدراك :

- إذا كان الإحساس عملية استقبال المنبهات والمثيرات من خلال الحواس ، فإن الإدراك هو عملية ترجمة للمحسوسات التي تنتقل إلى الدماغ على شكل رسائل أو رموز .
- حيث يغدو الإحساس عملية فيزيائية ، بينما الإدراك عملية بنائية تجمع الإشارات الواصلة إلى الدماغ لتؤلف مُدركاً كلياً له معنى .
- يعرّف الإدراك : بأنه عملية عقلية التي يتم من خلالها تفسير المثيرات وتأويلها وصياغتها على نحو يمكن فهمه .

خصائص الإدراك :

- عملية تتوسط العمليات الحسية والسلوك الصادر عن الفرد .
- عملية استخدام الإحساسات الصادرة عن المثيرات والخبرة الماضية ، والتكامل فيما بينها .
- عملية ملء الفراغات أو النواقص في المثيرات ، سواء أكانت سمعية أم لفظية .

قوانين الإدراك : (العوامل الموضوعية)

١- **الكل أكبر من مجموع أجزائه :**

- هو القانون الأساسي الذي يفسر السلوك ، ويعني أننا ندرك المثير بوصفه مجموعاً لا بوصفه أجزاء منفصلة .
- فمذاق شراب الليمون هو مجموع عقلي إدراكي لإحساسات منفصلة بالحموضة والحلاوة والبرودة – والماء الذي لا طعم له بالأساس .
- فإذا تناول الإنسان عصير الليمون ثم كأس الماء البارد ، ثم السكر ، كلا على حدة ، فإنه لن يحصل على مذاق شراب الليمون بالرغم من أن هذه العناصر هي مكوناته الأصلية .

٢- **قانون الشكل والأرضية : (الصورة والخلفيّة)**

- عندما يلقي الفرد نظرة على صورة ما ، فإنه يلاحظ جزءاً مهماً سائداً وموحداً يبرز أكثر من الأجزاء الأخرى التي تحيط به ، هذا الجزء يعرف باسم الصورة أو الشكل ، بينما تعرف الأجزاء الأخرى المحيطة والأقل بروزاً باسم الأرضية أو الخلفية .
- عادة ما يتم التمييز بين الصورة والخلفية على أساس الحجم والموضع والشكل .
- الصورة تكون عادةً أصغر وأكثر تجانساً وانتظاماً وانغلاقاً من الأرضية ، لأن الإدراك يكون واضحاً كلما كان هناك اختلافٌ بين الشكل والأرضية .

٣- **ثبات الإدراك :**

- عادة يتم إدراك شكل الأشياء ولونها وحجمها بصورة ثابتة برغم قربها أو بعدها عن عضو الحاسة المستخدمة .
- فإدراك الشخص الذي نعرفه لا يختلف إن كان قريباً أو بعيداً عن بصرنا حتى ولو كنّا نراه صغيراً .

٤- **التجميع :**

- مكان المثير وترتيبه بين المثيرات الأخرى يؤثر في كيفية الإدراك ، وعادة ما يتم التجميع أما عن طريق **التقارب** و**التجاور** وأما عن طريق **التشابه** وأما عن طريق **الاتجاه** .

٥- **الإغلاق :**

- يقصد به الميل إلى ملء الفراغات في الأشياء الناقصة من خبرات الفرد ومعارفه السابقة ، ومن ثم يميل الفرد إلى إدراك المثيرات الناقصة على أنها كاملة ، وذلك بعد سد الفجوات والثغرات بحيث يصبح لها معنى .

٦- **السياق :**

- يعني أن الفرد يميل إلى إدراك معنى المثير وفقاً للمثيرات الأخرى التي تسبقه أو تلحقه أو تصاحبه .

عوامل الإدراك : تتأثر عملية الإدراك بنوعين من العوامل :

- عوامل موضوعية : تتعلق بخصائص المثيرات المدركة ، وهي التي تم تحديدها بقوانين الإدراك .
- عوامل ذاتية : تتعلق بالفرد المُدرك من حيث خبراته ومزاجه وحالته السوية أو اضطرابه وحاجاته وتوقعاته .

تشويه الإدراك : هناك حالات من هذا التشويه أو الخطأ .... منها :

١- **الأوهام الإدراكية :**

- هو تفسير خاطئ للمثيرات الموجودة في الواقع ، ناتج عن إدراك خاطئ أو غير صحيح ، ويكون على نوعين : يرجع أحدهما لعوامل طبيعية مثل ظاهرة السراب والانكسار وخداع **موللر** (لاير) .
- بينما يعود النوع الثاني إلى عوامل ذاتية خاصة بالفرد المُدرك ، وتكون نتيجة حاجاته ورغباته وانشغالاته وتوقعاته ، فإذا كان الفرد يبحث عن كتاب له شكل معين ، فإنه يكاد يدرك كل كتاب قريب من الحجم منه على أنه هو .

٢- **الهلاوس الإدراكية :**

- تعني إدراك الفرد مثيرات لا وجود لها في عالم الواقع ، ويتعامل معها على أنها موجودة فعلاً ، وهي يمكن أن تكون سمعية أو بصرية أو لمسية .
- غالباً ما ترتبط بمشكلات معرفية ناجمة عن اضطراب عقلي ، أو عن تناول مواد مخدّرة أو ما يعرف بالمواد المهلوسة ، أو عن مرض جسدي كالحمى ، أو إصابة دماغية .

ثالثاً – مفهوم الذكاء : تم تحديد ثلاث اتجاهات لتعريف الذكاء :

١- الذكاء داخل الفرد بوصفه كينونة عضوية واحدة أو متعددة لها أساس في التكوين الجسمي ، وتتأثر بالعوامل الوراثية

٢- الذكاء ضمن البيئة ناتج عن التفاعل الاجتماعي ، ويتأثر بالعوامل البيئية بصرف النظر عن الاستعدادات الوراثية .

٣- الذكاء ضمن التفاعل بين الفرد والبيئة ، الذي يؤكد كيفية استخدام الذكاء في الحياة العملية في مجالاتها المختلفة التعليمية وغير التعليمية .

تعاريف الذكاء :

١- (بينيـــــه) القدرة على اتخاذ اتجاه محدّد والاستمرار فيه ، والقدرة على الملائمة والنقد الذاتي .

٢- (إبنجهاوس) نشاط فعّال يعمل على التكامل وفهم العناصر المختلفة في شكل موحّد له معنى .

٣- (شـــــترن) القدرة العامة للفرد على ملاءمة تفكيره وشعوره مع المواقف الجديدة وظروف الحياة .

٤- (بـورنـــج) ما تقيسه اختبارات الذكاء .

٥- (ستودارد) القدرة على القيام بأوجه من النشاط تتميّز بالصعوبة والتعقّد والتحرّر والاقتصاد والاندفاع والقسمة الاجتماعية ، وظهور الابتكارات والاحتفاظ بهذه الجوانب تحت ظروف تتطلب تركيز الجهد ومقاومة العوامل الانتقالية .

٦- (جاردنـر) القدرة على حل المشكلات ، أو إضافة ناتج جديد يكون ذا قيمة في واحد أو أكثر من الإطارات الثقافية معتمداً في ذلك على متطلبات الثقافة التي يحيا في كنفها .

معظم تعاريف الذكاء تُجمع على وجود القدرات الآتية في الذكاء :

١- التعلم واكتساب المعارف الحسية والمجردة ، والاستفادة من التعلم السابق في التعلم اللاحق .

٢- حل المشكلات المألوفة وغير المألوفة من خلال توظيف المعارف والخبرات لمعالجة الموقف .

٣- التكيّف مع الأوضاع والمواقف المادية والاجتماعية من خلال الاستجابة الفعّالة ، وتشكيل العلاقات الاجتماعية المستمرة .

٤- التفكير المجرد باستخدام الرموز والمفاهيم المجرّدة التي ليس لها تمثيل مادي محسوس .

نظرية الذكاءات المتعدّدة : تمكّن (جاردنر) من تحديد ثمانية أنواع منها :

١- **اللغـــــوي :** يتمثل في القدرة على الحساسية للأصوات والمقاطع والمفردات والمعاني اللغوية .

٢- **الموسيقي :** يتمثل في القدرة على إنتــــــاج الإيقاعـــــات وابتكـــــارها .

٣- **المكانـــــي :** يتمثل في القدرة على إدراك المكان والموقع والشـــكل والفراغ .

٤- **الحركـــيّ :** يتمثل في القدرة على السيطرة على الحركات الجسمية المختلفة .

٥- **الاجتماعي :** يتمثل في القدرة على فهم الآخرين والاستجابة بشكل لائق ولبق .

٦- **الطبيعـــي :** يتمثل في القدرة على فهم الطبيعة وما فيها من كائنات حيوانية ونباتية ومناخ وتضاريس .. إلخ .

٨- **المنطق الرياضي :** يتمثل في القدرة على الاستدلال الرياضي ، وإتقان المهمات الرياضية العددية .

مسلمات نظرية جاردنر في الذكاءات المتعددة :

١- كل فرد يمتلك أنماطاً متعدّدة من الذكاءات ، ولكنه يتميز في واحد أو أكثر منهـا .

٢- تعمل هذه الذكاءات معاً بطريقة متناغمة ، ولكنها متفرّدة بالنسبة إلى كل شخص .

٣- ليس هناك ذكاءٌ قائم بذاته ، إلا في حالات نادرة من العباقرة أو مصابي المـــخ .

٤- يمكن تنمية كل ذكاء إلى مستوى مناسب من الكفاية ، إذا تيسّر للفرد التشجيع المناسب والإثراء والتوجيه .

٥- باستطاعة الفرد التعبير عن كل نمط من انماط الذكاءات بأكثر من طريقة ، فقد يجهل أحدنا القراءة (ذكاء لغوي) لكنه يجيد رواية القصص (ذكاء لغوي أيضاً) .

تحليل نص (في أصل الأفكار)

الدرس الثامن

يقول دايفد هيوم :

سيقر كلّ واحد منّا بغير تردد بانه ثمة فرق كبير بين إدراكات الذهن ، عندما يشعر إنسان بألم الحرارة المشطّة ، أو بلذة الدفء المعتدل ، ثم عندما يستحضر بعد ذلك إلى ذاكرته هذا الإحساس ، أو يستبقيه بمخيلته و فهاتان الملكتان قد تحاكيان أو تنسخان إدراكات الحواس ، ولكنهما لا تستطيعان أبداً بلوغ القوة والحدّة التي للإحساس الأصلي ، وغاية ما نقول عنهما حتى عندما تعملان بأقصى ما لهما من المتانة هو أنهما تمثلان موضوعهما على نحو فيه من الحياة ، ما يكاد يجعلنا نقول إننا نحس به او نراه : ولكنهما لا تستطيعان أبداً أن تبلغا هذه الذروة من الحدّة بحيث تجعلان كل هذه الإدراكات غير قابلة للتمييز بعضهما عن البعض الآخر ، اللهم إلا أن يكون الذهن مضطرباً لقسم أو لجنون ألمّ به ، فمهما تألقت ألوان الشعر ، لم يمكنها أن تصور موضوعات طبيعية تصويراً يجعلك تحمل الوصف محمل المشهد الطبيعي ، إن أشد الأفكار حيوية تظل دون أبهت الإحساسات .

وإنه ليمكننا أن نلحظ مثل هذا التمييز جارياً على كل إدراكات الذهن الأخرى ، فهذا الرجل الذي أخذته سورة غضب لن يحركه غضبه كم يكتفي بالتفكير في ذلك الانفعال ، وإذا ما حدثتني عن فلان بأنه محب ، فإني أفهم بيسر ما تعنيه ، وأكوّن تصوراً مطابقاً لوضعه ، ولكنه لن يمكنني أبداً أن أخلط بين ذلك التصور وبين الفوضى والاضطرابات الحقيقية لانفعال الحب ، وعندما نتفكر في مشاعرنا وما لحقنا من الانفعالات في الماضي ، فإن فكرتنا تكرون مرآة أمينة لها وهي تنسخ موضوعاتها بكل صدق ، ولكن الألوان التي اصطبغت بها إدراكاتنا الأصلية ، فليس من الضروري أن يكون المرء من ذوي التمييز أو أن يكون ذا عقل ميتافيزيقي للتفريق بينهما .

يمكننا عند هذا الحد إذا ، أن نقسم كل إدراكات ذهننا إلى صنفين أو نوعين يتمايزان باختلاف درجات القوة والحدّة في كل منهما ، فأما أقلهما قوة وحيوية فتسمى عامة خواطر أو أفكاراً ، وأما النوع الآخر من الإدراكات ، فلا يتوفر لها اسم لا في لغتنا ولا في أغلب اللغات الأخرى ، وأقدر أن ذلك يعود لعدم الاضطرار في أي غرض من الأغراض ما خلا الغرض الفلسفي ، إلى لفظ عام أو تسمية عامة تُرتب تحتها تلك الإدراكات فلنجوّز لأنفسنا بعض الحرية لتسميتها انطباعات مستعملين هذه اللفظة في معنى يختلف بعض الاختلاف عن استعمالها الجاري ، إذ أعني بلفظة الانطباع جميع إدراكاتنا الأكثر حياة ، إذ نسمع أو نبصر ، أو نحس ، أو نحب ، أو نكره ، أو نشتهي ، أو نريد ، ونحن نميّز الانطباعات عن الأفكار ، وهي الأقل حيوية ضمن الإدراكات التي نعيها عندما نتفكّر في تلك الإحساسات أو الحركات التي تقدّم ذكرها .

توضيحات : هذا النص مأخوذ من كتاب دايفد هيوم : تحقيق الذهن البشري .
دايفد هيوم : فيلسوف واقتصادي ومؤرخ اسكتلندي ، من مؤلفاته بحث في الطبيعة البشرية ، استقصاء يتعلق بمبادئ الأخلاق ، التاريخ الطبيعي للدين .

المناقشة :

١- حدّد المصطلحات الجديدة الواردة في النص .

إدراكات : عمليات عقلية تتم بها معرفتنا للعالم الخارجي عن طريق الحواس .

المشطّة : الشديدة .

تحاكيان : تقلدان .

الذهن : العقل .

أبهت : الضوء الخافت .

عقل ميتافيزيقي : ذو فكر فلسفي خيالي .

خواطر : الأفكار التي تركبها عقولنا .

الانطباعات : احساسات قام العقل بنسخها إليه وتحويلها إلى افكار .

٢- لخص أهم الأفكار الأساسية في النص .

أ- الفرق بين إدراكات الذهن وإدراكات الحس .

ب- الإدراكات الذهنية لا يمكن أن تصل أبداً إلى قوة الإحساس الأصلي .

ت- أفكارنا تكون مرآة أمينة في نسخ موضوعاتها في الواقع ولكنها تبقى صورة باهتة بالنسبة للإدراكات الأصلية

ث- تقسم إدراكات ذهننا إلى نوعين هما : الخواطر ، الانطباعات .

ج- التمييز بين الانطباع عن الافكار .

٣- استنتج الإشكالية الأساسية في النص .

هي أن أفكارنا التي نأخذها من احساساتنا في الواقع تبقى صوراً باهتة بالنسبة للإحساسات الأصلية مهما كانت تلك الأفكار قوية .

٤- حدّد الملكتين اللتين ارتأى هيوم انهما تحاكيان أو تنسخان إدراكات الحواس .

أ- إدراكات الذهن . ب- الإحساس .

٥- فسّر قول هيوم : (إن أشد الأفكار حيوية تظل دون أبهت الإحساسات) .

يقصد بها : أن كل ما هو موجود في العقل من أفكار لا يمكن مقارنته بما نحسه بالفعل ، فالإحساس تأثيره أقوى من الأفكار .

٦- يمكن أن نقسّم كل إدراكات ذهننا إلى صنفين أو نوعين يتمايزان باختلاف القوة والحدّة في كل منهما ، اشرح ذلك .

<u>الخواطر :</u> هي النوع الأول من الإدراكات والأقل حيوية ، وتسمى أيضاً أفكاراً (كل ما يخطر في بالنا من أفكار) أما النوع الآخر هو <u>الانطباعات :</u> أي جميع إدراكاتنا الأكثر حياة ، ما نسمع أو نبصر أو نحب أو نكره وهذه الانطباعات كل ما ينطبع من أفكار في عقلنا عن الأشياء التي تحدث لنا فتسبب لنا ذكرى مفرحة أو محزنة .

٧- حدّد معنى الانطباع عند هيوم .

يقصد به جميع إدراكاتنا الأكثر حياة وهي الأقل حيوية ضمن الإدراكات التي نعيها عندما نتفكر في تلك الإحساسات أو الحركات .

تعاليل الوحدة الثانية

١- ذهب بيرون إلى أنه ينبغي على الإنسان أن يكف عن اتخاذ أي رأي حول المعرفة .

لأنه لا يمكن الوثوق في الحس ولا في العقل معاً .

٢- يربط (لالاند) المعرفة بالتصور ، والعلم بالفهم .

لأن المعرفة أوسع من العلم و العلم أدق من المعرفة وأكثر تخصصاً منها .

٣- لم يستمر الشك المطلق في الفكر الفلسفي طويلاً .

لأنه يتعارض مع الطبيعة الإنسانية التي تسعى دائماً إلى اكتساب المعرفة والبحث عن الحقيقة .

٤- قد يلجأ الفيلسوف إلى طريقة الشك المنهجي .

كي ينتقد معارفه السابقة ويتأكد من صحتها ، ولا يغادرها حتى يثبت له بالدليل القاطع أنها صادقة .

٥- الفكر برهان وجود الذات عند ديكارت .

لأن الفكر هو صميم وجودها وحقيقتها الأولية التي لا يمكن إنكارها .

٦- أدى تطور المعرفة العلمية إلى انحسار الاتجاه الوثوقي .

بسبب تطور المعرفة العلمية ، واكتشاف الكثير من الحقائق التي تتناقض مع المذاهب الفلسفية الميتافيزيقية .

٧- ينبغي على الإنسان بحسب كانط أن يسلم ببعض الآراء التي لا يمكن البرهنة عليها .

لأنها ضرورية للسلوك الإنساني مثل حرية الإرادة وخلود النفس وفكرة الواجب الأخلاقي .

٨- لا يمكن الفصل بين المعرفة العملية والغايات التي تعمل على تحقيقها .

لأن المعرفة تشمل التفكير في الطرائق والوسائل والأدوات التي يمكن بوساطتها سد حاجات البشر الأولية والدفاع عن أنفسهم ضد ما يهدد حياتهم .

٩- اتسمت المعرفة العملية بمحدوديتها وبطء تطورها .

بسبب قلة حاجات البشر قديماً وحصرها في استمرار النوع البشري والدفاع عن النفس .

١٠- معرفة أداوت الصيد بدأت قبل معرفة الزراعة وأدواتها .

لأن مرحلة الصيد والترحال سابقة على مرحلة الزراعة والاستقرار .

١١- علوم الفلك والرياضيات بقيت عملية ولم تتحول إلى العلم النظري .

لأنها بقيت مرتبطة بالحاجات المادية للمجتمعات .

١٢- لاختراع الكتابة أثر مهم في تطور المعرفة العملية .

لأنها مكنت الإنسان من نقل معارفه وخبراته زمانياً إلى الأجيال اللاحقة ، ونقلها مكانياً إلى مجتمعات أخرى .

١٣- أسهمت الحضارة اليونانية في نشأة العلم النظري .

لأنها أدت إلى تشكيل انفتاحاً ووعياً بالوجود الإنساني ودعت إلى التفكير العقلاني الحر .

١٤- تنتمي الفلسفة والرياضيات إلى حقل المعرفة العقلية .

لأن صحة نتائجهما لا تعتمد على البرهان التجريبي وإنما على المقدمات التي يضعها الفيلسوف وعالم الرياضيات ، وعلى صحة النتائج المشتقة من هذه المقدمات .

١٥- بقيت المعرفة العلمية ملحقة بالمعرفة الفلسفية حتى منتصف الألف الثانية بعد الميلاد .

لأنه في بداية نشأتها كانت معرفة نظرية تعتمد على التأمل .

١٦- تواجه العلوم الإنسانية صعوبات في تطبيق المنهج العلمي .

لأسباب أخلاقية أحياناً وتقنية في أحيان أخرى .

١٧- المعرفة العملية لا تتصف بالتعميم .

لأنها ارتبطت بشكل أساسي باختلاف الجماعات التي كانت تمارسها ، واختلاف البيئة التي تعيش فيها هذه الجماعات

١٨- أقام ديكارت فلسفته على الكوجيتو (أنا أفكر إذاً أنا موجود) .

لأن الشك عنده يوصل إلى اليقين والوجود هو السمة العامة التي تنطبق على جميع أفراد النوع البشري وهم جميعاً يمتلكون العقل .

١٩- لم يغفل لوك أثر الذات فى عملية المعرفة .

لأنه أناط بها اكتشاف العلاقات والأفكار ، وتكوين المفاهيم العامة والمعاني الكلية .

٢٠- يمكنني استعادة اللون الأخضر على الشجرة من دون أن أراها .

لأن العقل يحتفظ بالأفكار من صور ذهنية متبقية نتيجة الانطباعات السابقة بعد زوال المؤثر الخارجي.

٢١- نسب (كانط) التجربة إلى الذات العارفة .

لأن التجربة عنده ليست علاقة تأثير متبادل بين الذات والموضوع ، بقدر ما هي عملية احادية الجانب تقوم بها الذات فقط

٢٢- لم يكن كانط تجريبياً برغم تأكيده أثر التجربة فى المعرفة .

لأنه يعطي الذات الفاعلية الحقيقية في إنشائها.

٢٣- نظرية ملكات المعرفة عند (كانط) تم تجاوزها من قبل الفلاسفة الموجودين بصورة خاصة .

لأن معاناة الإنسان لوجوده في العالم لها الأولوية على معرفته الناتجة عن ملكاته الفكرية .

٢٤- كان (سقراط) من أوائل الفلاسفة الذين أدخلوا مفهوم الجدل إلى الفلسفة.

لأنه كان يناقش الآخرين بأسلوب حواري يعتمد على توجيه الأسئلة وفحص الإجابات ونقدها ، وكشف المتناقض منها حتى يتم الوصول إلى الحقيقة .

٢٥- الجدل عند (أفلاطون) أعلى مراتب الفلسفة.

لأن صاحب المنهج الجدلي يستطيع أن يرى الحقيقة في المجمل ، وأن يدرك العلاقات القائمة بين أجزائها المختلفة .

٢٦- يعد مفهوم الذات والموضوع من المفاهيم الرئيسية فى التفكير الفلسفي.

لما لهما من ارتباط وثيق بالنسبة للسؤال المركزي في الفلسفة وهو : أيهما أسبق في الوجود ، الفكر أم المادة .

٢٧- (غاليليو) أول من نبّه على الترابط القائم بين الذات العارفة وموضوع المعرفة .

عندما أشار إلى أن الصفات التي نعرّف بها الأشياء ليست كلها في الأشياء ، بل منها ما هو في الأشياء ومنها ما هو في عقولنا .

٢٨- اعتبر (هيوم) أن أثر الذات هو أثر سلبي تماماً .

لأنه ينحصر في تلقي المعطيات الحسية على صورة انطباعات والاحتفاظ بصورة هذه الانطباعات على صورة أفكار وترتيبها ونقلها من البسيط إلى المركب .

٢٩- ينتمي (لوك) إلى الاتجاه التجريبي فى المعرفة .

لأن المعرفة عنده تتكون من التجربة التي تتكون فيها الانطباعات الحسية نتيجة اتصال الحواس بالموضوعات الخارجية

٣٠- يُحكم على المتعلم غالباً بأنه أكثر وعي من الأمي .

لأن الوعي الفردي مرتبط بخبرة الفرد الشخصية ، وبطبيعته النفسية ، وبمستوى تفكيره وتعليمه .

٣١- تختلف القيم فى المدينة عن مثيلاتها فى الريف .

لأن الوعي الجمعي ينعكس لجماعة ما على قيمها وعاداتها وأخلاقها العامة .

٣٢- لم يهتم فلاسفة الطبيعة بدراسة الإنسان .

لأنهم اهتموا بدراسة وتفسير العالم الطبيعي للكشف عن النظام الكلي الذي يحكمها ، كما اهتموا بالمعرفة لأجل المعرفة.

٣٣- يوصف (سقراط) بأنه أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض .

لأنه نقلها من البحث في الطبيعة والفلك إلى البحث في الإنسان .

٣٤- انحسار دور الفلسفة فى العصر الوسيط.

بسبب سيطرة الكنيسة على الحياة الفكرية والثقافية آنذاك .

٣٥- يرتبط الوعي بوجود الإنسان العاقل المفكر.

لأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمتلك وعياً على خلاف الكائنات الحية الأخرى .

٣٦- لا يمكن إطلاق صفة الوعي على الأطفال.

لأنهم غير قادرين على إدراك العمليات العقلية التي تحتاج إلى مرحلة متقدمة من النضج تمكنهم من التجريد وتمييز الذات

٣٧- شكك السفسطائيين في قدرة العقل على المعرفة واستحالة قيام العلم وبلوغ الحقيقة .

لأن السفسطائية لم تستطع أن تهتدي إلى الطرائق التي يجب على العقل اتباعها للوصول إلى الحقيقة .

٣٨- عد (سقراط) العلم فضيلة والجهل رذيلة .

لأنه أكّد على دور الأخلاق في حياة الإنسان والإنسان لا يفعل الشر مختاراً بل نتيجة جهله بالخير.

٣٩- شعار سقراط الفلسفي (أيها الإنسان اعرف نفسك بنفسك) .

لكي يصل الإنسان إلى المعرفة ، فعليه معرفة نفسه ، لأنها الأداة التي ستمكنه من معرفة العالم من حوله .

٤٠- انفصال الوعي الفلسفي عن مشكلات الإنسان والمجتمع في العصور الوسطى .

لأن التفكير الفلسفي تابعاً للتفكير الديني ومشغولاً بالقضايا اللاهوتية .

٤١- اخفاق أغلب الناس في تغيير عاداتهم السيئة .

بسبب استمرار صورة هذه العادة السيئة في مخيلتهم .

٤٢- الطفل الذي يرى دمية قد يتخيلها تبتسم .

لأن الصور الحقيقية إنما هي أشياء وحوادث وأفراد يشهدون هذه الأشياء والحوادث في مواقف معينة .

٤٣- الذي اعتاد الغضب عند حدوث سلوك معين يسلك كل مرة التصرف نفسه ويغضب .

بسبب استمرار صورة هذه العادة في مخيلته تدفعه إلى ذلك .

٤٤- العلاقة بين التخيل والذاكرة علاقة طردية .

لأن القدرة الجيدة على التخيل ترافقها قدرة عالية على التذكر والاستدعاء بسهولة أكبر .

٤٥- يلجأ الفرد إلى التخيل لإشباع بعض دوافعه وحاجاته بصورة متخيلة .

لأن التخيل يُعد وظيفة مهمة في توافق الفرد وتكيّفه مع ذاته ومع البيئة الخارجية .

٤٦- تكوين العادة يحتاج لمرات تكرار الفعل .

لأن التكرار يشكل العمل الجوهري والمباشر في اكتساب العادة .

٤٧- عدّت (سارين) أن التخيل تقليد للحياة الحقيقية بواسطة التشابهات . أو الطفل الذي يرى دمية قد يتخيلها تبتسم

لأن الصور الحقيقية إنما هي أشياء وحوادث وأفراد يشهدون هذه الأشياء والحوادث في مواقف معينة .

٤٨- التخيل يتميز بالحرية .

كونه أداة تحرر من قيود الزمان والمكان وسيطرة الواقع .

٤٩- التخيل يقوي الذاكرة .

لأن فيه قوة إبداع تجعل الذاكرة قوية .

٥٠- لا يحتاج الذكاء إلى آلية تثبيت المعلومات ثم حفظها واسترجاعها.

لأنه يعتمد أساساً على سرعة الربط بين مفاهيم ومعلومات مختلفة بصورة آنية .

٥١- يرتبط كلاً من الذكاء والذاكرة بعلاقة تداخل بوصفهما عمليتين ذهنيتين لا يمكن التفكير من دون الربط بينهما.

لأن الذاكرة تزود الذكاء بالمعلومات السابقة فتوفر عليه جهد التكرار وينعكس ذلك مباشرة على رفع مستوى الذكاء عند الفرد .

٥٢- الانتباه هو أشبه بمصفاة للمثيرات المتعددة .

لأنه يتم من خلاله انتقاء مثير من عدة مثيرات تصله عبر حواسه للاستجابة لها بسلوك ما يتفق معها .

٥٣- الإنسان أكثر جذباً من الشيء الجامد ، والأغنية أكثر إثارة من الكلام العادي .

لأن المثيرات الجديدة والمتحركة تسترعي انتباهاً أكثر من المثيرات الثابتة أو الرتيبة .

٥٤- رائحة الطعام أكثر جذباً للجائع من غير الجائع .

لأن الدوافع والميول والحاجات والرغبات تؤدي دوراً في توجيه انتباه الفرد .

٥٥ ـ الصورة تكون عادةً أصغر وأكثر تجانساً وانتظاماً وانغلاقاً من الأرضية.
لأن الإدراك يكون واضحاً كلما كان هناك اختلافٌ بين الشكل والأرضية .
٥٦ـ قد يجهل أحدنا القراءة لكنه يجيد رواية القصص .
لأن الفرد باستطاعة التعبير عن كل نمط من انماط الذكاءات بأكثر من طريقة .

مواضيع الوحدة الثانية

١ـ اعتمد أفلاطون على العقل مصدراً للمعرفة ، بينما أنكر لوك أثر العقل ، وأكد أثر التجربة .
ناقش هذا الموضوع ، وبيّن رأيك .

المقـــدمـــــة : المعرفة في معناها العام هي الفعل العقلي الذي يتم به حصول الشيء في الذهن ، بينما المعرفة في معناه الخاص هي الفعل العقلي الذي يتم بوساطته النفاذ إلى جوهر الموضوع لتفهم حقيقته .

صلب الموضوع : مصادر المعرفة (العقل + التجربة) .

الخاتمة والرأي : يتضح مما سبق أن لكل فيلسوف رأيه الخاص في مصدر نشأة المعرفة من خلال ما يسوقه من حجج وبراهين تدعم مصادرته ، التي يستمدها ويستنتجها من خبراته وملاحظاته المستمرة .

٢- يختلف تصنيف العلوم تبعاً لاختلاف موضوعاتها ومناهجها .
ناقش هذا الموضوع من خلال دراستك المعرفة العقلية والعلمية ، وبيّن رأيك .

المقـــدمـــــة : المعرفة في معناها العام هي الفعل العقلي الذي يتم به حصول الشيء في الذهن ، بينما المعرفة في معناها الخاص هي الفعل العقلي الذي يتم بوساطته النفاذ إلى جوهر الموضوع لتفهم حقيقته .

صلب الموضوع : المعرفة العقلية + المعرفة العلمية .

الخاتمة والرأي : يتضح مما سبق أنه لا يوجد هناك تصنيف متفق عليه لأشكال المعرفة وذلك لاختلاف موضوعاتها ومناهجها وتعقد أبحاثها .

٣- استطاع المنهج العلمي الحديث أن يوضح العلاقة بين الذات والموضوع من دون أن يعطي أحدهما الأولية على الآخر .
ناقش هذا الموضوع ، وبيّن رأيك .

المقـــدمـــــة : يعد مفهوم الذات والموضوع من المفاهيم الرئيسية في التفكير الفلسفي ، لما لهما من ارتباط وثيق بالنسبة للسؤال المركزي في الفلسفة وهو : أيهما أسبق في الوجود ، الفكر أم المادة .

صلب الموضوع : الذات والموضوع في المنهج العلمي الحديث.

الخاتمة والرأي : يتضح مما سبق أن عملية المعرفة تبقى مستمرة متطورة ، لا يمكن تحديد نهايتها أو حصر حدودها .

٤- أدت الحركة السفسطائية وفلسفة سقراط إلى تحول نوعي في الوعي الفلسفي .
ناقش هذا الموضوع بالمقارنة بين الفلسفة اليونانية التي سبقت هذه الحركة وتطور الوعي الفلسفي بعدها من سقراط إلى أرسطو .

المقـــدمـــــة : الوعي الفلسفي هو جملة من التصورات والمعتقدات والآراء التي تعيّن موقف الإنسان من الحياة وتحدد سلوكه .

صلب الموضوع : المرحلة الأولى + المرحلة الثانية (سقراط) + المرحلة الثالثة (أرسطو) من مراحل تطور الوعي الفلسفي ..

الخاتمة والرأي : نستنتج مما سبق أن الفلسفة اليونانية مرت في تطورها بثلاث مراحل أساسية ويتضح منها ارتباط الوعي بكل من السلوك والمعرفة .

الوحدة الثانية

الدرجة : ٤٠٠
المـــدة : ثلاث ساعات

نموذج امتحاني لشهادة الدراسة الثانوية العامة (الفرع الأدبي والشرعي)
قضايا فلسفيّة واجتماعيّة ونفسيّة

أولاً- أجب عن الأسئلة التالية : (٨٠ درجة)

١- اختر الجواب الصحيح في ما يأتي : (٢٠ درجة)

أ- مؤسـس الاتجـــاه النقــــدي : (أفلاطون) – (أرسطو) – (ديكارت) – (كانط) .

ب- مؤلف كتاب : مقال في المنهج : (أفلاطون) – (ديكارت) – (كانط) – (أرسطو) .

٢- انقل الجملتين الآتيتين إلى ورقة إجابتك ، واكتب كلمة صحيحة أمام الجملة الصحيحة ، وكلمة مغلوطة أمام الجملة المغلوطة . (٢٠ درجة)

أ- من العوامل الموضوعية المؤثرة في الانتباه ، التأهب والتوقع .

ب- الاعتقاد ، هو تسليم العقل بفكرة ما والإيمان بصحتها مع عدم إمكان اثباتها منطقياً .

٣- حدّد معنى مصطلح (الأبيستيمولوجيا) (١٠ درجات)

٤- أكمل الجملتين الآتيتين بحيث يستقيم المعنى ، وانقلهما إلى ورقة إجابتك : (٣٠ درجة) .

أ- الوعي هو جملة من .... و .... و .... التي تعين موقف الإنسان من الحياة وتحدد سلوكه .

ب- ينشأ التخيل عند فرويد من صراع نفسي بين .... و .... من جهة و ضوابط .... ومطالبه من جهة أخرى .

ثانياً – أجب عن السؤال التالي : (٤٠ درجة)

يقال أن نظام المعلومات يشبه عمل الحاسوب ، ابحث في هذه العبارة لتبين مقدار صحتها بصورة مبرهنة .

ثالثاً – أجب عن سؤالين فقط مما يأتي : (٨٠ درجة ، لكل سؤال أربعون درجة)

١) قارن بين الانتباه الإرادي والانتباه اللاإرادي .

٢) صغ تصوراً توضح فيه العوامل التي أدت إلى الانتقال من المعرفة العلمية إلى المعرفة النظرية .

٣) استخلص سمات الوعي الفلسفي المعاصر .

رابعاً – أجب عن خمس من الأسئلة الآتية : (١٠٠ درجة ، لكل سؤال عشرون درجة)

١) وازن بين فرويد ورأي سارين في التخيل من المنظور النفسي .

٢) قابل من حيث المعنى ، الوجود – العدم – الصيرورة .

٣) ميّز بين نوعي المعرفة من حيث المعنى العام والخاص .

٤) أقام ديكارت فلسفته على الكوجيتو (أنا افكر إذا أنا موجود) لماذا ؟

٥) يمكنني استعادة اللون الأخضر على الشجرة دون أن أراها ، علل ذلك .

٦) اعتبر (هيوم) أن أثر الذات هو أثر سلبي تماماً . علل ذلك .

خامساً – أجب عن أحد السؤالين الآتيين : (١٠٠ درجة)

١- استطاع المنهج العلمي الحديث أن يوضح العلاقة بين الذات والموضوع من دون أن يعطي أحدهما الأولية على الآخر ناقش هذا الموضوع ، وبيّن رأيك .

٢- أدت الحركة السفسطائية وفلسفة سقراط إلى تحول نوعي في الوعي الفلسفي .

ناقش هذا الموضوع بالمقارنة بين الفلسفة اليونانية التي سبقت هذه الحركة وتطور الوعي الفلسفي بعدها من سقراط إلى أرسطو .

- انتهت الاسئلة -